الإهداء

إلى نبع العطاء أبي،،،

إلى نبع الحنان أمي،،،

إلى نبع الإخلاص إخوتي،،،

إلى نبع الوفاء أصدقائي،،،

إلى فلسطين الصمود، التحدي، الشموخ ....

إلى القدس الأسير،،،

إلى كل الأسرى في السجون،،،

إلى ملك الشهداء، سيادة الرئيس الراحل ياسر عرفات

إلى كل شهدائنا الأبرار في كل مكان،،،

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

أهدي من الشكر جزيله،،، ومن التقدير عظيمه،،، ومن الاعتزاز كبيره،،، ومن الفخر كثيره،،، ومن الامتنان عميقه،،، إلى أستاذي الفاضل الدكتور نديم مسيس لمساندته ودعمه اللامحدود لي، وإلى لجنة النقاش وهم الدكتور أحمد مجدلاني والدكتور سمير عوض لدعمهم وإرشادهم لي، وإلى من تعهداني بالتنشئة والتربية والدي، وإلى أخوتي الذين ما تأخروا عن دعمي لحظة، وأشكر أيضاً كل من وقف إلى جانبي وساندي في انجاز الرسالة وأخص بالذكر صديقي وأخي أمين أبو خليل.

الفهرس

ملخص..... ١

ملخص باللغة الانجليزية ٣

المقدمة..... ٥

الفصل الأول

- عناصر وملامح السياسة الأمريكية في الخليج العربي

قراءة في صناعة القرار الأمريكي ١٠

الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط و الوطن العربي ١٧

أهمية الخليج بالنسبة للولايات المتحدة ١٨

إعادة لفهم الموقف الأمريكي ولماذا أصرت على استخدام القوة ضد العراق..... ٢١

الفصل الثاني

- سياسة كلينتون والعقوبات الاقتصادية والأمريكية على العراق

سياسة كلينتون في العراق ٢٩

قرارات الأمم المتحدة والعقوبات الاقتصادية على العراق ٣٦

العراق و قرارات الأمم المتحدة ٣٧

العقوبات الاقتصادية على العراق ٤٢

الضربة الأمريكية على العراق ثعلب الصحراء ٤٩

الفصل الثالث

- سياسة بوش الابن تجاه العراق

سياسة بوش الابن تجاه العراق ٥٥

حياة بوش: قراءة تحليلية في الخارطة النفسية لبوش الابن ٥٦

تأثير الدين والتيارات الفكرية على سياسة بوش الابن ٥٩
تأثير الحادي عشر من سبتمبر (أيلول) ٦٦
الفكر الاستراتيجي والأمن القومي ٧٠
دوافع الغزو الأمريكي للعراق ٧٢
كيف حاول حشد جورج بوش الحشود للهجوم على العراق ٧٥
الحرب على العراق ٢٠٠٣ ..... ٧٧

خلاصة

ملامح السياسة الأمريكية المستقبلية تجاه العراق ٨١

قائمة المصادر والمراجع ٨٧

وبسم الله نبدأ

ملخص:

تقوم هذه الرسالة بدراسة تحليلية للسياسة الأمريكية في العراق منذ عام ١٩٩٠ وحتى عام ٢٠٠٦، حيث أنها تتناول فترة في غاية الأهمية في سياسة أمريكا الخارجية تعكس ركيزة من ركائز مصالحها الاقتصادية.
الفصل الأول يعالج كيفية صناعة القرار في الولايات المتحدة الأمريكية ومدى صعوبة صناعته كون أمريكا دولة تخضع في صناعة قراراتها على المؤسسات وليس على الأفراد، والتأثير الكبير لجماعات الضغط وللوبي الصهيوني على صياغة هذا القرار وعن سياسة أمريكا في الشرق الأوسط والخليج عامة، وفي العراق خاصة، وعن الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة ومصالحها، والأسباب التي اختارت فيها العراق لاحتلالها والسيطرة عليها، بالإضافة إلى الحديث عن الأهمية الكبيرة التي يشكلها الخليج بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. بالإضافة إلى الحديث عن حرب الخليج الأولى عام ١٩٩٠.

كما وناقشنا في هذا الفصل أيضاً إلى الأسباب والأهداف الحقيقية التي كانت وراء حرب أمريكا على العراق، وأهمها النفط وفرض هيمنتها على المنطقة وأمن حليفها الاستراتيجي إسرائيل، وكل منها تم الشرح عنه بالتفصيل، وكيف أقنعت أمريكا العراق باحتلال الكويت ؟ وكيف استطاعت أمريكا الدخول إلى العراق وبطريقة إنسانية وتحت شعار تحرير الكويت؟

أما في الفصل الثاني تتناول الرسالة قضيتين وهما سياسة الرئيس بيل كلينتون والثانية قرارات الأمم المتحدة والعقوبات الاقتصادية على العراق، ففي الأولى تم البحث في الوضع الداخلي الأمريكي وتأثيره على السياسة الخارجية الأمريكية، والإشارة إلى أن السياسة الأمريكية واحدة لا يطرأ عليها إلا تغيرات بسيطة نابعة عن أولويات كل رئيس يحكم أمريكا.
بالإضافة إلى الحديث المفصل عن المراحل الثلاث التي تميزت بها السياسة الأمريكية في تلك الفترة _ فترة رئاسة كلينتون_ وهي مرحلة الارتباك وغياب توجهات واضحة، ومرحلة الأخذ بسياسة الاحتواء المزدوج، والثالثة سياسة تخلي الولايات المتحدة الأمريكية عن مطالبة العراق بالتعاون مع لجان التفتيش، وانتهاج سياسة العمل المفرد منعزلة عن الأمم المتحدة.

أما القضية الثانية التي تم مناقشتها هي قرارات الأمم المتحدة بشأن العراق و ما نص كل منها، بالإضافة إلى الحديث المفصل عن العقوبات الاقتصادية وأثرها على العراق، والأضرار التي سببتها هذه العقوبات على الشعب العراقي التي أدت إلى تفشي الأوبئة وانتشار ظاهرة الفقر وحرمان الأسر العراقية من الحاجات الأساسية.
كما وتطرقنا أيضاً إلى الحديث عن الضربات التي قام بها الرئيس كلينتون في مناسبات عدة وأهمها ضربة التي سميت " ثعلب الصحراء" عام ١٩٩٨.

أما في الفصل الثالث والأخير تم التركيز على دراسة سياسة جورج بوش الابن في العراق، من خلال البحث في وتحليل حياته الشخصية، وتأثير الدين والتيارات الفكرية على سياسيته الخارجية،هذا بالإضافة إلى تأثير ١١ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١ على السياسة الأمريكية، وكيف سرع هذا الحدث في تطبيق سياسات أمريكا في المنطقة. كما تم الإشارة في هذا الفصل إلى الفكر الاستراتيجي والأمن القومي الأمريكي والتحول في سياسة أمريكا، من سياسة الردع والاحتواء إلى العمل الوقائي والتحرك أولاً، والاستفادة من التطور العسكري الأمريكي، واستخدام نظريات قتالية جديدة من خلال تطبيق مبدأ الأسلحة المشتركة والقدرة على التعامل مع المتغيرات السريعة التي تحدث. وأخيراً الحديث عن دوافع وأسباب الغزو الأمريكي للعراق، وكيف حاولت أمريكا حشد تحالف دولي إلا أنها فشلت في ذلك، وكيف تحركت منفردة، وقامت بالحرب الغير قانونية على العراق دون قرار من الأمم المتحدة.
وفي خلاصة البحث تكلمنا عن ملامح السياسة الأمريكية المستقبلية في العراق. وبعض السيناريوهات لمستقبل العراق بعد الحرب الأمريكية عليه.

ABSTRACT الملخص باللغة الانجليزية

This thesis endeavors to analytically examine American foreign policy towards Iraq during the period 1990-2006. It in fact critically studies a very fundamental period in American foreign policy, that which represents one of the more important cornerstones of its economic interests.

The first chapter examines the way decisions are made in the United States of America (US) and the difficulties involved in the decision-making process especially given the fact that as a state the US relies, in its decision-making, on a variety of institutions rather than on individuals, this is in addition to the influence that pressure groups and the Zionist Lobby have on American foreign policy in the Middle East and the Gulf in general and its policy towards Iraq in particular and its strategic interests in the region as well as the reasons that led the US to occupy and control Iraq. This chapter addresses also the importance of the Gulf for the US as well as the first Gulf war of 1990.

In addition, it examines the real reasons and aims behind America's war in Iraq and puts some emphasis on the importance of oil and American hegemony in the region as well as the connection of all of that to the security and stability of its ally Israel. These issues were discussed in some details especially how the US managed to lead Iraq to occupy Kuwait and how this enabled it to eventually lead a war against Iraq under the slogan of ' the liberation of Kuwait'.

The second chapter puts emphasis on two issues: President Bill Clinton's policy towards Iraq as well as the UN resolutions and the

economic sanctions that were passed against it. With regards to the first issue, the discussion included an analysis of the internal situation and its impact on American foreign policy and a discussion of the idea that such policy is unitary reflecting nevertheless the idiosyncrasy of each President. The chapter addresses also the three phases that characterized American foreign policy in that period: the Clinton's administration, the policy of containment and American decision to abandon its insistence on Iraq's cooperation with the UN special envoys to Iraq. With regards to the second issue, emphasis was put on UN resolutions regarding Iraq as well as the economic sanctions that were passed against it and the impact that these sanctions had on Iraq and the Iraqi people.

The third chapter examines the policy of George Bush the son towards Iraq through analyzing his personal life and the impact that religion, American intellectual trends and the events of September 11 have had on his foreign policy towards the region. The chapters includes also a discussion of American strategic thought as well as its conceptions regarding the national interests and the transformation that took place in American policy: from a policy of deterrence and containment to a policy of prevention. Finally the chapter discusses the reasons and aims behind America's decision to lead an illegal war against Iraq.

The very last section discusses the future prospects of American foreign policy in Iraq and the possible scenarios regarding its overall position towards the future of Iraq as a country.

مقدمة

تعتبر الأزمة في العراق بدءا من احتلال الكويت إلى احتلال العراق ، قد افتعلت لخوض حرب، وكان من الممكن حلها دبلوماسيا، فقد كان هذا رأي كولن باول عام ١٩٩٠ عندما كان رئيسا لأركان الجيش الأميركي، وجيمس بيكر وزير الخارجية الأميركي الأسبق، ولكن سكوكروفت مستشار الأمن القومي عام ١٩٩٠ كان يرى أن هذه الأزمة تقدم فرصة لا تعوض للحرب وإبقاء نصف مليون جندي في المنطقة إلى أجل غير محدد، وأن انسحاب صدام من الكويت سيفوت فرصة الهيمنة على المنطقة.

ومعلوم أن الولايات المتحدة قدمت دعما هائلا عسكريا وسياسيا وماليا لنظام الحكم في العراق طوال الثمانينيات، وربما لم يكن الرئيس العراقي صدام حسين ليحتل الكويت لولا الدعم والتطمينات التي تلقاها من الولايات المتحدة.

وكان أكثر المسؤولين الأميركيين حماسا لنظام الحكم في العراق عام ١٩٨٢ هو دونالد رامسفيلد الذي كان وزيرا للدفاع قبل أن يتولى الوزارة مرة أخرى في عهد بوش الابن، وقد سافر في مارس/ آذار ١٩٨٣ إلى بغداد لترتيب تزويد العراق بالأسلحة الكيماوية والتجهيزات العسكرية المتطورة. وتطورت العلاقات الأميركية العراقية إيجابيا منذ عام ١٩٨٢ حتى إن رامسفيلد قال في مقابلة صحفية مع شيكاغو تريبيون عام ١٩٨٤ إن أكثر عمل يعتز به هو إعادة وتطوير العلاقات الأميركية العراقية.

وكشف الصحفي الأميركي بوب وود ورد عام ١٩٨٦ أن CIA قدمت عام ١٩٨٤ للعراقيين معلومات استخبارية وصورا من الأقمار الصناعية ساعدت في تسديد عمليات القصف العراقي على إيران. وقد تدخل بوش نائب الرئيس ريغان عام ١٩٨٤ لدى بنك إكسبورت إمبورت كي يمول مشروع خط أنابيب عراقي آمن للنفط يكون بديلا للخط الرئيس المهدد من إيران. وقد نفذ المشروع شركة بكتل التي كان يرأس مجلس إدارتها جورج بوش والذي عمل وزيرا للخارجية الأميركية منذ عام ١٩٨٢، وكان البنك قد

رفض في البداية تمويل المشروع لضخامة المبلـــغ (مليـــار دولار) ولـــضعف ضـــمانات التسديد.

كشفت تحقيقات أجريت عام ١٩٩٢ أن الولايات المتحدة سلمت العراق ١٩ حاوية من بكتيريا الجمرة الخبيثة جهزتها شركة " أميركان تيب كيلتشر كومباني" التـــي يـــشرف عليها الجيش الأميركي، وظلت القروض والمنح والتسهيلات الأميركية تتوالى حتى عـــام ١٩٩٠.[1] **فما الذي حدث؟ما هي أبرز ملامح هذه العلاقة؟ ولماذا كان النظـــام الأمريكـــي مصراً على خلع النظام العراقي ؟ ما الذي جعل بوش الابن وطاقمه الإداري بعـــد ســـنة ونصف من أحداث ١١ سبتمبر/ أيلول يتخلى عن حربه على القاعدة وأســـامة بـــن لادن ويتجه إلى العراق وصدام حسين؟ كيف و لماذا؟ هذا ما ستحاول دراستنا هـــذه الإجابـــة عليه؟**

في ٢ أبريل/ نيسان ١٩٩٠ أطلق الرئيس العراقي صدام حسين تـــصريحا قويـــا شغل العالم، وبدأت أزمة إقليمية وعالمية لم تتوقف حتى اليوم، فقد ذكر في لقاء متلفز مـــع الضباط العراقيين أن الباحثين العراقيين استطاعوا تطوير صناعات عسكرية متقدمـــة وأن العراق قادر إذا هددته إسرائيل على أن يحرق نصفها. وبدأت العلاقة الأميركية العراقيـــة تنعطف بحدة حتى بلغت الأزمة ذروتها باحتلال العراق للكويـــت فـــي ٢ أغـــسطس/ آب ١٩٩٠. وكانت المخابرات الأميركية قد تلقت في مايو/ أيار ١٩٩٠ معلومات ترجح قيـــام العراق باحتلال الكويت، ولكن الولايات المتحدة كانت تبدي توجها لإصلاح العلاقـــة مـــع العراق. وهنا تحرك اللوبي الصهيوني في أميركا و أصبح لا يشغله شاغل عـــن العـــراق والقضاء على قدرته العسكرية و الفكرية.

وبعد الاجتياح العراقي للكويت و شعور الأمريكان شعبا و حكومة بالخطر على مصالحهم الاقتصادية الكبيرة في الخليج (البترول والسيطرة العراقية عليـــه) ، انقلبـــت الـــصورة وتبدلت الأوضاع ، و أصبح صديق الأمس عدو اليوم ، و هذا ما حاول رامسفيلد توضيحه

---

[1] _ محمد حسنين هيكل، عند مفترق طرق: حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها. (بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ١٩٩٠)، ص ٢٤٥.

حينما قال (لا أصدقاء دائمين بل مصالح دائمة) ، مع العلم أن الأمريكـــان قـــد خـــدعوا صدام في موقفهم من عملية الاجتياح و سنوضح ذلك في خضم البحث .

لم يكن ذلك وحده سببا في قلب العلاقات ، بل أن السياسية الأمريكية لعبت دوراً هاماً فـــي ذلك ، فبعد أزمة ١٩٧٣ و ما ترتب عليه من استخدام البترول ، وفشل الأصدقاء (فـــشل الشرطي) في تحقيق الأهداف _ و خاصة بعد وصول نظام الخمينـــي للحكـــم _ شـــعرت الولايات المتحدة أنه لا يستطيع أحد القيام بهذا الدور إلا هي نفسها.

ولم تشر الإدارة الأميركية قبل عمليات الهجوم على برجي مركز التجـــارة فـــي ١١ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١ إلى الخطر العراقي الداهم كما فعلت منذ أوائل عام ٢٠٠٢. والواقع أن الإدارة الأميركية بدأت بعد أربعة أيام من أحداث الهجوم عليها تفكر في الحرب علـــى العراق، وقد ألح المتشددون في الإدارة الأميركية مثل بول وولفويتز نائب وزيـــر الـــدفاع الأميركي وريتشارد بيرل المستشار في وزارة الدفاع، وكان الاثنـــان وولفـــويتز وبيـــرل يعملان مع بوش أثناء توليه إدارة المخابرات المركزية الأميركية، وكانـــا يمـــثلان خطـــا متشددا تجاه الشيوعية

وبدأت المجموعة المتشددة وعلى رأسها وزير الدفاع رامسفيلد -الذي وصفه كيسنجر بأنه الذاهب دائما إلى الحرب- في البحث عن أدلة تربط العراق بالقاعدة، منها ما قيل عن علاقة محمد عطا رئيس المجموعة الفدائية التي نفذت هجمات ١١ سبتمبر/ أيلـــول بأحـــد أفراد المخابرات العراقية وعن لقائهما معا في براغ، بل إن وولفويتز ذكـــر مـــن شـــواهد الإرهاب العراقي وفاة أبو نضال في بغداد في ظروف مشبوهة كأحد الأدلة ضد صدام.

وفي شهر أبريل/ نيسان ٢٠٠٢ كشف بوش للمرة الأولى أن تغيير نظام الحكـــم فـــي العراق هو هدفه، وبدأت عمليات تصعيد كبرى تتوالى لدق طبول الحرب علـــى العـــراق، وكانت إدارة المخابرات المركزية في غاية الحماس لعمليات سرية فـــي العـــراق وذلـــك لتجاوز العجز الكبير الذي ظهرت فيه غداة هجمات ١١ سبتمبر/ أيلول، وبخاصة أنه بعـــد عدة أشهر من الحرب على أفغانستان لم يمكن القبض على أسامة بن لادن أو اغتياله، بـــل

إن شعبيته في العالم العربي والإسلامي قد ازدادت، وصار مغريا للإدارة الأميركية أن تتحول لتنقض على هدف جلي وواضح مثل العراق.

ومن المعلوم أن السياسة الأميركية الخارجية ليست موضع اهتمام الرئيس بوش، وهو ينظر إلى الموضوع العراقي على أنه اختيار سهل يجلب التأييد والإجماع ويجنبه قضايا شائكة وخطرة سياسيا مثل الضرائب والنمو الاقتصادي. وفي خطاب الاتحاد السنوي الذي يعرض السياسات العامة الأميركية كان منتظرا تقديم برامج وسياسات داخلية بعد انتهاء حرب أفغانستان، ولكن الخطاب توجه نحو حروب جديدة وتوسعة لنطاق الحرب والعمليات العسكرية ليشمل برأي بوش شبكات الإرهاب في العالم ودولا اعتبرها محور الشر مثل العراق وإيران وكوريا الشمالية. ولما كانت إيران وكوريا الشمالية لا علاقة لهما بأسامة بن لادن فإن العراق وضعها غامض ويمكن الحديث عن علاقة ما من هذا القبيل.

ولم يكن ثمة حاجة لدليل تعلم الإدارة الأميركية أنه أقرب إلى المستحيل لربط هذه الدول والعراق بشبكات القاعدة، فهناك أسلحة الدمار الشامل التي تنتجها العراق ويمكن أن تصل إلى أتباع التنظيمات الإرهابية، ولا تحتاج الولايات المتحدة إلى الانتظار حتى تقع هذه الأسلحة بأيدي الإرهابيين بل عليها أن تتحرك وفق إستراتيجية جديدة لها وهي العمل الوقائي بدلاً من الاحتواء، وذلك لمنع وصول الأسلحة إلى الإرهابيين، وهي الإستراتيجية التي عرضها وزير الدفاع الأميركي السابق في عهد كلينتون وليام بيري في كتابه "الدفاع الوقائي".

وقعت الحرب كما يعلم الجميع لكن نتائجها لم تتحدد بعد، وما زالت تعد مغامرة نحو المجهول، ولكنها كشفت عن خطر آخر غير خطر الحرب وهو أن العالم يرى الولايات المتحدة تتولى مهمات تمدينية جديدة مفروضة بالقوة ومتحركة بأفكار ساذجة ومنافقة ومخططة من أجل مستقبل قصير الأمد، والعالم كله يتفرج دون حول منه ولا دور يذكر.

قد طرقت دراسات سابقة جوانب مختلفة من الموضوع عن المرحلة و المنطقة، إلا أنها لم تعالج الموضوع من هذا الباب، الأمر الذي دفعنا للبحث و الدراسة، محاولاً استيفاء

جوانبه و استقصاء مصادره. إن أهمية الموضوع تكمن في فهم طبيعة العلاقات الدولية وخاصة في ظل نظام عالمي جديد، كما يحاول البحث تسليط الأضواء على السياسية الأمريكية و عناصرها و الأطراف الضاغطة عليها.ويكشف عن علاقة آل بوش الممتدة منذ عقود طويلة مع شبكات المال والنفوذ والأنظمة الدكتاتورية في جميع أنحاء العالم وافتعال الحروب والغزو لأغراض تجارية وتسويقية. وبقي لنا أن نقول أنه رغم اتّساع حجم القضايا المتشابكة الآن بين البلاد العربية والولايات المتحدة، فإن المنطقة العربية تعاني من غياب التصنيف الواضح والسليم لطبيعة العلاقة مع أميركا، أي هل أميركا هي خصم للعرب.. عدوّ للعرب.. أم أنها دولة صديقة للبلاد العربية؟!

اعتمدنا في هذا البحث هذا على المنهج التاريخي و المنهج التحليلي، المتعارف عليه في مثل هذه الدراسات، على أننا لم نكن ناقلين و مسجلين للأحداث فحسب، بل حاولنا أن نعلل و نستنتج بهدف تبيان العناصر الرئيسية التي تساعدنا على فهم ماهية الحدث.

وأخيراً ورغم الصعوبات التي واجهتنا مثل امتناع الجهات المسؤولة كالقنصلية الأمريكية في القدس وصعوبة الوصول إليها، هذا فضلاً عن الخلاف الكبير بين المصادر في أحداث حرب الخليج الثانية و دور الولايات الأمريكية فيها و تحيز بعض المؤلفين لجانب على حساب الجانب الآخر، وبما أن الوصول إلى الحقيقة قد يكون أمراً صعباً ومستحيلاً في بعض الأحيان، إلا إننا حاولنا أن نصل إلى أقرب نقطة من الحقيقة. وأرجو من الله أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة التي أجريتها ولكل مجتهد نصيب.

إيران كنعان

الفصل الأول
عناصر وملامح السياسة الأمريكية في الخليج العربي

ـ قراءة في صناعة القرار الأمريكي :

عملية صنع السياسة الخارجية في أمريكا هي عملية معقدة و بطيئة و تخضع في غالبية الحالات لقوى و مؤسسات متعددة ذات أهداف متباينة و أحياناً متناقضة. وفي الواقع تبدو عملية صنع القرارات السياسية الرئيسية في كل الدول التي تعتمد المؤسسات، و ليس الأفراد كأجهزة لإدارة شؤون الحكم ، عملية معقدة يصعب تحديد بدايتها أو نهايتها ، إذ أن قيام مؤسسات معينة بالإشراف على نواحي محددة من نواحي تلك السياسة، وقيام أجهزة أخرى بمتابعتها و تقييم انجازاتها بشكل متواصل يجعل من الطبيعي خضوع القرارات الهامة لعملية صياغة و إعادة توضيح و توجيه مستمرة .

وقد خضعت عملية صنع السياسة الخارجية بوجه عام للرئيس و السلطة التنفيذية التابعة له و ذلك لفترة طويلة من الزمن. فبعد الحرب العالمية الثانية و تبلور برنامج المعونة الخارجية كأداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية، وزاد تدخل الكونغرس في توجيه وصنع تلك السياسة. وفي الستينات من القرن المنصرم قاد التورط الأمريكي في فيتنام إلى إضعاف دور الرئيس و تقوية دور الكونغرس وإعطاء وسائل الإعلام دوراً أساسياً في متابعة تلك السياسة ومراقبة قرارات الحكومة و تصرفاتها بوجه عام.

وفي السبعينات تم إعادة تحديد علاقة الكونغرس بالبيت الأبيض خصوصاً فيما يتعلق ببعض أوجه إدارة العلاقات الدولية ، وبالتحديد تلك التي استلزمت تواجد قوات عسكرية أمريكية في الخارج . و مع إعادة تنظيم لجان الكونجرس و اختصاصاتها اتسع هامش الحركة و دائرة النفوذ أمام قوى الضغط الخاصة ولجان العمل السياسي. و بسبب أهمية الرأي العام في تقرير مصير الانتخابات و مصداقية الأجهزة الحكومية المختلفة،

أصبح مجالاً لتنافس القوى المتعددة ذات الاهتمام بصنع و توجيه السياسة العامة للدولة. وهكذا ازداد صنع السياسة الخارجية تعقيداً ، كما زادت تكاليف التأثير فيها و صعبت عملية تغيرها.

وعلى الرغم من أن تعقيد عملية صنع السياسة الخارجية من أهم أسباب استمراريتها، إلا أن حصول إجماع شعبي و رسمي حول عناصرها الرئيسية و استقرار نظام أمريكا السياسي يعتبران من أهم عوامل استمراريتها. وعلى العموم، ورغم الصلاحيات الدستورية الواسعة التي يتمتع بها الرئيس في نظام أمريكا السياسي، فإن قدرة الرئيس على أخذ زمام المبادرة وإدارة السياسة الخارجية بشكل مستقل خضعت لعوامل عدة كشخصية الرئيس ومعرفته واهتماماته الرئيسية و شعبيته النابعة من إنجازاته و طبيعة التطورات الدولية ذات العلاقة بإستراتيجية و أهداف أمريكا العالمية. وتشير كتابات الباحثين المهتمين بصنع سياسة أمريكا الخارجية إلى الاتفاق حول خضوع هذه العملية لعدة قوى وعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وإعلامية متداخلة وأحياناً متضاربة. إلا أن هؤلاء يختلفون فيما بينهم حول تحديد أهمية كل قوة من تلك القوى وتعريف دورها وتحديد كيفية تداخلها وتفاعلها مع القوى الأخرى أثناء عملية صنع القرارات السياسية الرئيسية خاصة القرارات التي تمس آثارها غالبية أفراد الشعب الأمريكي. بينما يعتقد البعض أن الرئيس الأمريكي يقوم بدور رائد في مجال صياغة وإدارة السياسة الخارجية يعتقد البعض الآخر بأن الكونغرس بمجلسيه النواب والشيوخ يقوم في الواقع برسم وتحديد أسس علاقة أمريكا بالدول الأجنبية. ويشير هؤلاء إلى تزايد دور الكونغرس في أعقاب ملابسات هزيمة أمريكا في فيتنام وفضيحة ووتر غيت* التي أدت إلى استقالة الرئيس نيكسون وهي أحداث تسببت في إضعاف دور الرئيس والحد من صلاحيته بوجه عام.[٢]

و تقوم السياسة الخارجية في العادة بتنظيم وتأطير وإدارة العلاقات الدولية وهي علاقات ثنائية متعددة الأطراف. ولما كانت الارتباطات الخارجية مع الدول الأجنبية

---

* - هي فضيحة انتخابية تمخضت عن ثبوت تهمة الغش الانتخابي على الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون. وتمثل الغش بعمليات تجسسية على مكاتب الحزب الديمقراطي المنافس في مبنى ووترغيت. وكان نيكسون يومها يخوض معركة التجديد الرئاسي (١٩٧٢) بعد فوزه في انتخابات ١٩٦٨ بفارق أصوات ضئيل. إذ حصل في ١٩٦٨ على نسبة ٤٣،٥% من الأصوات مقابل ٤٢% حصل عليها خصمه الديمقراطي همفري.

[2]_ محمد عبد العزيز ربيع. صنع السياسة الأمريكية والعرب. عمان: دار الكرمل، ١٩٩٠. ص١٥.

والمنظمات الدولية تستوجب قبول الدولة المعنية بالتزامات محددة تجاه الغير، فان السياسة الخارجية لا بد وأن تحظى بموافقة شعبية كبيرة، وسنوضح ذلك فيما بعد.

و لفهم القرار الأمريكي و سياسته الخارجية في العالم و تحديداً في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، علينا أولا الدخول لتفسير صنع القرار السياسي في السياسة الخارجية الأمريكية، فهناك مجموعة من النظريات التي يمكن أن نلخصها على النحو التالي:-

١- منظور المصالح الإستراتيجية أو القومية الذي هو في الغالب الأكثر استخداما والذي يؤكد النظرية العالمية، وينظر على المنطقة العربية في هذا الصدد، وهو يركز على الرؤية العالمية، ويطلق عليه أصحابه من رجال الاحتكارات الأساسية في أمريكا تعابير "الأمن – البقاء" ومن هذه الزاوية ينظر إلى الوطن العربي، على أنه جزء من الميزان العالمي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية.[٣] كما تحاول الولايات المتحدة من جعله نظام دفاع شامل لأمريكا وأوروبا الغربية، ضد روسيا، أو أي نظام يحاول السيطرة عليه أو أن يهدد أمنه.

٢- منظور السياسة الداخلية أو المحلية، ويركز على المجموعات الضاغطة – اللوبي الصهيوني_ والكونغرس والرأي العام في صوغ السياسة ورسم مساراتها.[٤]

إن اتجاه مصالح أمريكا الخارجية بعد الحرب العالمية الأولى كانت تتجه نحو التزايد، وذلك لأن غالبية تلك المصالح مرتبطة بالنشاطات الاقتصادية والتجارية، مما دفع أصحاب تلك المصالح إلى تنظيم أنفسهم وتشكيل لجان وقوى سياسية ، استهدفت هذه القوى منذ نشأتها بالضغط على صانع القرار في واشنطن بارتباط لاتخاذ القرارات التي تخدم مصالحها.

من ناحية ثانية ساهمت الرابطة المتينة التي لا زالت تربط جزء كبير من سكان أمريكا بمواطنهم الأصلية التي هاجروا منها، في تشجيع بعض الأقليات السكانية على الاهتمام بأمور السياسة الخارجية والعلاقات الدولية.

ويعتبر اللوبي الصهيوني اليوم، وبدون منازع أهم قوى الضغط الخاص العامل على الساحة الأمريكية وذات الارتباط بدولة أجنبية. وللتدليل على نفوذه الواسع وأهمية دوره في توجيه سياسة أمريكا الخارجية نذكر هنا ما قالته الصحف الأمريكية الأكثر توزيعاً وأهمية،

---

[3] _ وليام كوندات، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٤م)، ص٥ .

[4] _ فالنتين تشيمودين . سياسة واشنطن في الشرق الأوسط خطوة إلى الأمام أم مراوحة في المكان . الصداقة. السنة الثانية . ع ٨ . ١٩٨٩. (ص ١٠١_ ١٠٣) . ص١٠٢.

إذ وصفته جريدة نيويورك تايمز بأنه " أكبر قوى ومنظمات الضغط السياسي فاعلية في واشنطن" ووصفته صحيفة واشنطن بوست بأنه " القوة السياسية الأولى ليهود أمريكا.[٥]

إذن استطاعت الحركة الصهيونية خلال عشرين عاماً تقريباً التسلل إلى مراكز صنع القرار السياسي في أمريكا وإيجاد موقع قدم هام وثابت لها داخل كل جهاز من الأجهزة المشاركة في صياغته.

إن كبر حجم الجالية اليهودية المتواجدة في أمريكا وخبرتها الطويلة في العمل السياسي والنقابي وكونها أكثر الجاليات تعليماً وتنظيماً مكن صهاينة أمريكا من تكوين أهم وأقوى وأغنى مجموعات الضغط الخاصة في الولايات المتحدة.

وتعتبر أيباك* أهم الجمعيات الصهيونية _ و التي تبلغ أكثر من ٢٠٠ جمعية تعمل لصالح إسرائيل _ تأثيراً على القرار الأمريكي و أكثرها نشاطاً و التزاماً بوجهة نظر الكيان الصهيوني . حيث شاركت في كافة الحملات الانتخابية مشاركة فعالة، و هي الحملات التي تم خلالها عادة انتخاب الرؤساء و أعضاء مجلسي النواب و الشيوخ.[٦]

و قامت هنا أيباك بصياغة وجهة نظرها من كل قضية من قضايا الشرق الأوسط وإيصالها إلى كل عضو من أعضاء الكونغرس خلال ساعات قليلة من إثارة تلك القضية أو أحد جوانبها المتعددة للنقاش . و بالتالي استطاعت أيباك الحيلولة دون قيام الكونغرس أو أي عضو فيه بتحديد موقفه رسمياً من القضايا المطروحة قبل الاطلاع على وجهة نظر أيباك وسماع رأيها . و يمكن تلخيص عمل أيباك في نقطتين رئيسيتين هما : استمرار حملة التثقيف الموجهة لرجال الكونغرس و كبار المسؤولين في الحكومة الأمريكية و ذلك بهدف حملهم على تبني وجهة النظر الإسرائيلية و دعم كافة طلبات المعونة الاقتصادية و العسكرية التي تتقدم بها الدولة اليهودية . ثانياً إقناع صانعي القرار السياسي في أمريكا بوجوب عدم بيع الأسلحة الأمريكية للدول العربية.[٧]

---

[5] _ حسام سويلم . مغزى و أبعاد التنسيق الاستراتيجي بين إسرائيل و أمريكا في الحملة ضد العراق . القدس . السنة الخامسة. عدد ٥١ . ٢٠٠٣. ص:(٤٩_٥٦) .ص ٥٢.

* - ايباك - AIPAC- هي لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية التي توصف بأنها أهم قوى اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة. وبمقدورها أن تحطم كبار الساسة الأميركيين الكبار إذا حاولوا المساس بالدولة العبرية. وباستطاعتها أن تصنع نجوماً في السياسة وتجلسهم على أهم مقاعد مؤسسات صنع القرار الأميركي. وهي أحد شرايين الحياة التي تعيش عليها "إسرائيل". وهي الكلمة العليا على الساحة السياسية الأميركية. من خلالها تلبي حاجات الكيان الصهيوني من مساعدات أميركية سواء مالية أو عسكرية. كلمتها مسموعة في الكونغرس والبيت الأبيض وغيرهما من مؤسسات الحكم بالولايات المتحدة.

[6] _ د. محمد عبد العزيز ربيع ، صنع السياسة الأمريكية ، ص٩٩.

[7] _ نفس المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

إضافة إلى ما سبق فقد عملت هذه الجمعية على التأثير في الرأي العام والإعلام الأمريكي من خلال إصدار الكتب و النشرات و إقامة الاتصالات مع رجال الإعلام وإرسال المحاضرين إلى مختلف المدن الأمريكية وعقد دورات لتثقيف الطلاب اليهود والمسيحيين المتعاطفين مع إسرائيل.[٨]

إن القوى الصهيونية في أمريكا لا تقوم بحشد قوى اليهود و الضغط على المسؤولين السياسيين و شراء ضمائر الكثيرين من رجال الإعلام و أعضاء الكونغرس فقط ، بل أيضاً استخدام كافة السبل المشروعة و الملتوية لكبت المعارضة و التشكيك في مصداقيتها وإحباط قدرتها على العمل بفاعلية .

٣- تقوم السياسة الخارجية في العادة بتنظيم وتأطير وإدارة العلاقات الدولية وهي علاقات ثنائية متعددة الأطراف. ولما كانت الارتباطات الخارجية مع الدول الأجنبية والمنظمات الدولية تستوجب قبول الدولة المعنية بالتزامات محددة تجاه الغير، فان السياسة الخارجية لا بد وأن تحظى بموافقة شعبية وذلك لأن الشعب يعتبر الجهة التي ستتحمل في النهاية عبء الوفاء بالالتزامات. وهذا يفترض بدوره حدوث قناعة شعبية بأن العوائد التي ستعود على الدولة من النواحي المادية والأمنية ستكون على الأقل في حجم التضحيات والالتزامات الدولية. لذلك يمكن القول بان السياسة الخارجية هي وجه خاصة من أوجه السياسة الداخلية وأداة مميزة من أدوات تحقيق الأهداف القومية من خلال العمل على الساحة الدولية.

٤- المنظور السياسي البيروقراطي، ويركز على دور الفرع التنفيذي، وموظفي الحكومة وعلاقاتهم في تشكيل السياسات وإمكانية تنفيذها.[٩]

أن بروز أمريكا كقوة عظمى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أدى إلى إرغامها على الخروج من عزلتها السياسية وزيادة مسؤولياتها الدولية و تشعب علاقاتها الخارجية. لذلك أصبحت علاقات أمريكا الخارجية تشمل العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والتجارية والمالية والثقافية وغيرها من الأمور ذات التأثير على طريقة حياة الشعب الأمريكي و مستوى معيشته. نتيجة لتلك التطورات كان لا بد من زيادة عدد الأجهزة الحكومية العاملة في مجالات العلاقات الدولية و القادرة على جمع

---

[8] _ نفس المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

[9] _ وليم كوندات، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، ص ٥.

وتحليل المعلومات و تقديم التوصيات للرئيس فيما يتعلق بمختلف القضايا السياسية والأمنية. و خلال فترة قصيرة أصبح الرئيس الأمريكي يجلس على رأس جهاز من أكبر الأجهزة البيروقراطية في العالم و أكثرها تعقيداً و تخصصاً. و لقد أدى ذلك إلى فتح المجال أمام تلك الأجهزة للمشاركة في صنع القرارات المتعلقة بمجالات التخصص، وبالتالي مهد الطريق لقيام أصحاب المصالح الخاصة بمحاولات التأثير الناجحة في مواقف تلك الأجهزة.[١٠]

٥- منظور القيادة الرئاسية ومنظور الزعامة، ويؤكد على الرأي القائل بأن الرئيس ومستشاريه المقربين هم الذين يرسمون السياسة على مستوياتها العليا ويرسمون الآلية السياسية المستندة إلى منظور المصالح الإستراتيجية.[١١]

٦- إستراتيجية المصالح الاقتصادية "...هي مقولة البحث عن مكاسب اقتصادية مادية تزيد من الثروة الأمريكية الكلية، فتنتج لها مزيدا من القوة لتزيد من محاصرة الإيديولوجية المعاكسة على الصعيد العالمي، وداخل دفتي هذه المعادلة تصبح ممارسة أي فعل قوة تدخل سياسي أو عسكري".[١٢]

إن تبلور الاهتمام الأمريكي بالموارد البترولية لمنطقة الشرق الأوسط في أوائل القرن العشرين كان البداية الحقيقية لظهور مجموعات الضغط الخاصة ذات الاهتمام بقضايا السياسة والتجارة الخارجية. إذ أن قيام الحكومة البريطانية لمحاولة حرمان شركات النفط الأمريكية من المشاركة في امتيازات الشرق الأوسط دفع الأخيرة إلى طلب معونة الحكومة الأمريكية والعمل على تسخير سياسيتها الخارجية لخدمة أهداف صناعة النفط الأمريكية.[١٣]

٧- إضافة إلى ما سبق ذكره، فان المفهوم القومي الأمريكي يعني هيمنة أمريكية مطلقة على العالم وتحديدا منطقة الشرق الأوسط وبالأخص على الخليج، وهذه الهيمنة تعني سيطرة شاملة على السياسة والاقتصاد، وحتى على العسكر، ويتطلب ذلك إبعاد بل وتدمير أي قوى تحاول أن تسيطر على المنطقة سواء كانت من حلفاء أوروبا أو أعدائها أو روسيا أو من أي قوة إقليمية (إيران والعراق) ومن هنا نستنتج أن السياسية الأمريكية

---

[10]_ د. محمد عبد العزيز ربيع، صنع السياسة الأمريكية، ص٣٤.

[11]_ نفس المصدر السابق ، ص٥.

[12]_ شاكر اليساري، صناعة القرار للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، دراسات عربية عدد ٧،(بيروت دار الطليعة،١٩٩١)، ص٨٣.

[13]_ محمد عبد العزيز، مصدر سابق، ص ٩٩.

تنطلق من مبدأين أساسيين هما : عدم تحول الشرق الأوسط إلى منطقة نفوذ لأي قوة كبرى تهدد المصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وبالتالي فرض سيطرتها وإبعاد حلفائها عنها، و المحافظة على استقرار المنطقة، أي منع حدوث تغيرات عملية لمصلحة قوى عربية أو إقليمية أو أجنبية فيها والحيلولة دون تحرير العرب لأراضيهم المحتلة، وبالتالي المحافظة على احتلال إسرائيل للأراضي العربية. وقد نظرت النخبة الأمريكية إلى الأمن القومي الأمريكي على أنه يعني الهيمنة المطلقة على المنطقة أي الهيمنة الإستراتيجية السياسية والاقتصادية، وإبعاد روسيا الاتحادية عنها وتوجيهها ضد الحركات الوطنية.

٨_ ويهيمن على عملية صنع وتشكيل السياسة الخارجية الأمريكية، وبصفة خاصة تجاه منطقة الشرق الأوسط، تحالف يضم المحافظين الجدد، اليمين المسيحي والصهيونية الأمريكية، وهو تحالف توافقت مصالحه حول عدد من أهداف السياسة الخارجية،[١٤] منها ما يتعلق بصفة خاصة بمنطقة الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي، مثل حماية أمن وسلامة دولة إسرائيل والعمل على ضمان تفوقها الإقليمي على جيرانها، وتأمين وصول الولايات المتحدة إلى نفط الخليج. ومنها ما يرتبط بالدور العالمي للولايات المتحدة، مثل تفعيل دورها القيادي انطلاقاً من وضعها كقوة عظمى مهيمنة، والتوسع في استخدام السياسات العسكرية والأمنية كأساليب أساسية لتنفيذ الرؤى والأهداف الأمريكية، بما في ذلك توجيه ضربات وقائية للدول التي تمثل تهديدا محتملا للولايات المتحدة.[١٥] كما يؤمن هذا التحالف بضرورة العمل على نشر القيم الأمريكية وأن تقرن الإدارة الأمريكية مساعدتها وضغوطها على دول العالم المختلفة بمدى تبنيها لهذه القيم وتنفيذها.

---

[14]_ شاكر اليساري، مصدر سابق، ١٩١.

[15]_ شبلي تلحمي. السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط و الصراع العربي _ الإسرائيلي . دولة الإمارات العربية : مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ، ١٩٩٧ . ص ٢.

الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط و الوطن العربي:

لا يمكن فهم التواجد الأمريكي في الجزيرة العربية، والعدوان على العراق والأمة العربية إلا بالرجوع إلى الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط عامة . " **فالسياسة الخارجية لأية قوة دولية خصوصاً إذا كانت إحدى القوتين الأعظم، هي تعبير عن مصالح دائمة أو استغلال لظروف أو ملابسات متغيرة. فالمصالح الدائمة للدولة هي ما نطلق عليه الإستراتيجية، أما العناصر الطارئة التي ترجع إلى ظروف مؤقتة أو تعود إلى أسباب متنوعة بينها اختلاف الشخصيات المشرفة على التوجيه وتباين أمزجتها هي ما نسميه التكتيك**".[١٦]

إن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي مسؤولياتها تمتد عبر طول الكرة الأرضية وعرضها، ومن ثم فإن عليها أن تظل أمة ذات فلسفة وتوجهات عالمية. وعلى أمريكا أن تحافظ على مصداقيتها كزعيم للعالم الحر، وذاك بأن توفي بالتزاماتها العقائدية والمعنوية. كما إن لأمريكا مصلحة في معارضة انتشار نفوذ روسيا في أي منطقة من مناطق العالم أو أي قوة أخرى، أو حتى قوة محلية مثل العراق أو إيران.[١٧]

إن مصلحة أمريكا أن تتصرف مع الدول الأخرى على أسس قومية لا أيديولوجية كما وأنها تشجع الدول الأخرى وخاصة" روسيا والصين" على أن تنحو النحو نفسه، أي أن تحيد الأيديولوجية في تعاملها مع أمريكا.[١٨]

ولا يغير من هذه الإستراتيجية الوفاق الدولي المزعوم، والحد من تسابق التسلح. وتبديد غيوم الحرب الباردة، ومحاولة إخماد بؤر التوتر في العالم، لأن الامبريالية الأمريكية لم تتراجع عن مشروعها الهادف إلى أن تكون دولة رقم واحد في العالم على صعيد الهيمنة والسطوة والوحشية.

أما في الوطن العربي فقد ارتكزت الإستراتيجية الأمريكية على رفض التعامل مع أي حركة استقلالية عربية واعتبارها خطراً يهدد المصالح الأمريكية. واعتماد إسرائيل كقوة إقليمية في المنطقة وتبني كل مقولاتها حول الأمن الإسرائيلي، مع بعض تعديلات تتعلق

---

[16]_ محمد حسنين هيكل، مصدر سابق، ص ٣٤٩.

[17]_ شاكر اليساري.أهداف التحالف الأمريكي الصهيوني في الحرب على الخليج . دراسات عربية، السنة الثامنة والعشرين – العدد الأول – تشرين ثاني / ١٩٩١ .ص٦١.

[18]_ شاكر اليساري ، أهداف التحالف الأمريكي الصهيوني ص ٦٢.

بحجم الأراضي العربية التي يسمح لإسرائيل باقتطاعها. والمحافظة على استقرار المنطقة، أي منع حدوث تغييرات محلية لمصلحة قوى عربية أو أجنبية عنها، "والحيلولة دون قيام قوة عربية كبرى في هذه المنطقة بما فيها حجب الدور المصري الطبيعي واعتراض طريق الوحدة بكل الوسائل".[١٩]

أهمية الخليج بالنسبة للولايات المتحدة :

اكتسب الخليج العربي أهمية دولية لعاملين أساسيين تضاعفا عبر التاريخ: الموقع الجغرافي المهم الذي أكسبه أهمية خاصة في موازين السياسة الدولية، باعتباره طريقاً بحرياً بالغ الأهمية يربط الشرق والغرب والشمال والجنوب. وثانياً الثروة النفطية التي هي أهم مصدر للطاقة في الوقت الراهن.[٢٠] ومما لاشك فيه أن هذين العاملين جعلا الدول الاستعمارية حتى بعد رحيلها ترسم إستراتيجية تضمن لها استمرارية هيمنتها على المنطقة بكاملها.

وقد بدأ اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة الخليج العربي مع بداية اكتشاف النفط في تلك المنطقة. وبعد حصول الشركات الأمريكية على حصة الأسد من امتيازات النفط العربية اتجهت الحكومة الأمريكية إلى إقامة علاقات خاصة مع السعودية و إيران باعتبارها أهم دولتين خليجيتين بالنسبة لأهداف أمريكا في تلك المنطقة . أما عدم الاهتمام بالعراق فيعود أساساً إلى خضوع العراق في ذلك الوقت لسيطرة انجلترا .

وتعتبر منطقة الخليج مسرحاً للمصالح الحيوية لأمريكا حسب المفهوم الامبريالي والتي تتمثل في استمرارية تدفق النفط بالسعر والكمية التي تحددها أمريكا وزيادة القواعد العسكرية الأمريكية في البلدان العربية و خاصة منطقة الخليج ، و التي هيأ غزو العراق لذلك . كما أن الولايات المتحدة تسعى دوماً لحرية وجودها وتعزيزه، والحصول على تسهيلات لقوات

---

[19]_ محمد حسنين هيكل، عند مفترق الطرق- مصدر سابق- ص٣٤٩- ٣٥٠

[20]_ إسماعيل القروي، مسألة الخليج: جذور التدخل الأمريكي في الوطن العربي. الوحدة. السنة السابعة. عدد ٧٧. ١٩٩١. ص٧١-٧٧. ص٧١ .

التدخل السريع. و أخيراً حماية استغلال الشركات الامريكية لثروات الوطن العربي و تحديداً الخليج العربي.[٢١]

رفعت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الأولى، سياسة المرور عبر الباب المفتوح تحت مظلة "حقوق الإنسان"، بعد أن قررت إدارتها الدخول في موازين السياسة الدولية، وخاصة بعد أن تبين لها أن طموح بريطانيا في العالم يفوق حجمها.[٢٢]
ودأبت الولايات المتحدة الأمريكية على عادتها في استثمار أزمة عالمية من خلال سياسة المرور عبر الباب المفتوح التي ابتكرتها بعد الحرب العالمية الأولى.

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، محطمة القوة الاقتصادية والعسكرية لأوروبا الغربية، وظهور قوة المعسكر الاشتراكي، الذي برهن على قدرته وقوته أبان الحرب، وكذلك الولايات المتحدة، كقوة مؤثرة في مجريات الأحداث العالمية، كان لا بد لهذه الأخيرة، أن تضع سياسة جديدة تستمد شعارا جديدا يتلاءم مع الظروف الإقليمية والدولية المستجدة بعد الحرب العالمية الثانية. وهنا وضع أيزنهاور سياسة تدعو أمريكا إلى سد الفراغ الذي تركته بريطانيا في منطقة الخليج والشرق الأوسط.[٢٣]

ومما لا شك فيه أن إستراتيجية غزو العالم اقتصاديا تتطلب الحصول على المزيد من الطاقة التي يتوفر عليها الخليج العربي بكميات ضخمة، وعبر إيزنهاور عن أهمية الخليج في توفير الطاقة التي تحتاجها أمريكا بقوله "إن من الأمور التي تؤكد أهمية الخليج العربي بالنسبة لأمريكا توفره على ثلثي مصادر الطاقة المعروضة في العالم.[٢٤]
كان وقع الهزيمة التي منيت بها أمريكا في فيتنام قاسيا ومريرا، ولم يتوقع ساسة البنتاغون أن تكون أمريكا هي الأخرى ضحية لحروبها. إذن لا بد من ابتكار سياسة تجعل الآخرين ضحية لمؤامرتها عن طريق تقوية النزاعات الإقليمية وخلق دول حليفة في قارة

---

[21]_ د.عبد المنعم سعيد، حرب اكتوبر ١٩٧٣: السلوك الأمريكي بعد أحد عشرة سنة، المستقبل العربي، العدد٦٨- ص٩.
[22]_ إسماعيل القروي، مسألة الخليج، جذور التدخل الأمريكي في الوطن العربي، الوحدة، ع٧٧ (الرباط، المجلس القروي للثقافة العربية، ١٩٩١م) ص٧٢.
[23]_ نفس المصدر السابق ، ص ٧٣ .
[24]_ نفس المصدر السابق ، ص ٧٣ .

آسيا ومساندة بقوى قمعية تقوم بمهمة الدفاع عن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وتدعيهما بكافة الإمكانات والخبرات لتعزيز قدرتها.[٢٥]

فالواضح من هذه السياسة أنها كانت تهدف إلى إعداد قوة تحرس مصالح أمريكا في منطقة الخليج تكون بمثابة الحزام الأمني لمنطقة الخليج العربي، وفي الوقت نفسه تقوم بدور الشرطي، ومهمته حراسة وحماية المصالح الأمريكية، وقد تعهد الشاه الإيراني في ذلك الوقت بالقيام بهذا الدور مع وجود شرطة آخرين أقل رتبة من الشاه يتواجدون في مراكزهم في دويلات الخليج.

إلا أن الاعتماد على الحراس لا يكفي، فمصالحهم ستبقى مهددة في أي لحظة، وخاصة بعد أن دخل النفط كسلاح فعال بعد حرب أكتوبر، ومن هنا بدأ جديا في إعداد قوة ضاربة سريعة التدخل والانتشار وزاد من أهمية وجود هذه القوة بعد أن أصبحت إيران غير قادرة على القيام بعملها، وزادت الحاجة إلى تلك القوة الضاربة بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران والتي كانت تهدد من خلال شعاراتها أمن إسرائيل والخليج أيضاً.

كانت أمريكا معنية بالمحافظة على الاستقرار الإقليمي في منطقة الخليج، وكانت مخاوف الولايات المتحدة تتمحور حول أن نيتها في التخلص من النظام العراق قد يؤدي إلى الحد من الاستقرار الإقليمي مع حلفائها في المنطقة مثل: دول الخليج.[٢٦]

ومن هنا جاء الطلب الأمريكي للكويت والسعودية بوجود قواعد أمريكية على أرضها بحجة حمايتها من الدولة الإيرانية الشيعية، إلا أن الطلب الذي تكرر مرات عدة رفض خاصة من قبل السعودية ولأسباب أيديولوجية وسياسية وأمنية.[٢٧]

إذن فقد سعت الولايات المتحدة لإقامة بنية لوجستية لوجود عسكري أمريكي في الشرق الأوسط، والمقصود وجود محدود في أوقات الهدوء، قابل للزيادة في أوقات الأزمات.[٢٨]

وعلى كبر أهمية منطقة الخليج بالنسبة للولايات المتحدة المذكورة أعلاه، فإنه كان هناك اعتقاد سائد _ لا يمكن بدونه تفسير الموقف الأمريكي من العراق إبان غزوه للكويت _

---

[25]- د. حسن بكر، الولايات المتحدة وإدارة عملية الحسر الدولي، السياسة الدولية، ع١٠٢ . القاهرة مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ١٩٩٠م .ص١٠٥.

[26] - Daniel Byman/ After the storm: U.S Policy Toward Iraq since 1991. political science Quarterly, vol . 115. no. 4. winter.2000- 2001. p 497.

[27]- نفس المصدر السابق ، ١٠٦ .

[28]- يتسحاق رابين، المغزى الاستراتيجي العام للتدخل الأمريكي، الدراسات الفلسطينية .ع١١٥ . بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٠م. ص ١٩٣ ."تقلد عن يديعوت احرونوت".

و هو أن قوة العراق كانت تشكل تهديداً للمصالح الأمريكية،[٢٩] ومن ثم كانت صورة العراق سيئة لدى الأوساط الغربية ، والسبب في ذلك هو تصرفات الحكومة العراقية وتهديداتها التي كانت تقلق الولايات المتحدة وأوروبا. ويقوم هذا الاعتقاد أيضا على أن تهديد العراق ومنحناه العدواني اتصل اتصالاً وثيقاً بتهديده لإسرائيل، فقد تباهى العراق بما لديه من أسلحة غير تقليدية، قادرة على الوصول وضرب إسرائيل بالذات. و لا يمكن تجاهل هذا الافتراض المسبق عن التهديد العراقي عند الحديث عن القرار الذي اتخذته أمريكا بالرد بعنف على هذا الغزو.[٣٠]

وعلى الرغم من أن القرار العراقي بغزو الكويت يرجع لأهداف لا علاقة لها بإسرائيل، فإن تقدير العراق الذي صور له إمكانية أن يغزو جاراً له و يفلت من العقاب، كان وثيق الصلة بالأزمة السياسية في المفاوضات العربية _ الإسرائيلية. و عندما حسب العراق حساباته الخاطئة، لم يخضع في اعتباره الرد الأمريكي المحتمل، بل بناها على ردود الأفعال العربية التي توقعها، وكان العراقيون قد حسبوا أن الاتجاه المناوىء لأمريكا، الذي كان سائداً في المنطقة في ربيع و صيف عام ١٩٩٠ لأسباب تتعلق بالصراع العربي _ الإسرائيلي، ومن غير المحتمل أن يسمح للحكومات العربية بالتعاون مع حملة أمريكية ضد إحدى الدول العربية، وبدون الدعم العربي، ما كان للتدخل الأمريكي أن ينجح، و كانت لدى العراقيين الأسباب التي جعلتهم يعتقدون أن إستراتيجيتهم قد تنفع.

ـ إعادة لفهم الموقف الأمريكي ولماذا أصرت على استخدام القوة ضد العراق:-

هناك إشكالية واضحة من موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أزمة الخليج، تتمثل في موقفها أثناء الحرب، وإصرارها على استخدام القوة، مع العلم انه كان بالإمكان تجنب الحرب واستخدام أساليب سلمية لحل الأزمة، وهنا تطرح الأسئلة التي تدور حول تلك الحرب، لماذا تغير الموقف الأمريكي؟ ولماذا أصرت على استخدام القوة؟ وما هي الأهداف من وراء ذلك؟

---

[29]- شلبي تلحمي ، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، ص ٢.
[30]- نفس المصدر السابق ، ص ٢.

كان الفراغ السياسي التي تركته بريطانيا بعد انسحابها من الخليج عام ١٩٧١م، عاملاً مهماً لأن تنظر الولايات المتحدة إلى السيطرة عليه، ولهذا نجد أنها منذ ذلك الوقت ركزت جهودها على الشاه إيران كمدخل لنفوذها في المنطقة وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، تحولت الجهود المساندة إلى العراق، وربما أن الولايات المتحدة ببعدها الاستراتيجي قد قرأت الإحداث جيداً، فالعراق هو الدولة الإقليمية الوحيدة التي تستطيع أن تقف في وجه إيران، ومن جانب آخر فان العراق هو الخطر الذي سيهدد المنطقة بأكملها وهذا ما يجعل من تدخل الولايات المتحدة في المنطقة أمراً ضرورياً، والذي كان يقلق الولايات المتحدة ويمثل ذلك القلق الخوف من عودة أوروبا إلى الخليج، وخاصة أن الاتحاد الأوروبي بدأت سياسته الخارجية تتطور نحو الشرق الأوسط. واندلعت الحرب بين العراق وإيران، وما يهمنا هناالعربي هو موقف الولايات المتحدة الذي يمكن تلخيصه من الحرب بالعبارة المشهورة "لم آمر بها – ولم تسؤني" إلا أن الأمور دفعت الولايات المتحدة إلى التحرك، خاصة بعد ميل الحرب لصالح إيران، وبدت الهزيمة العراقية محتملة ووشيكة، حيث اضطرت الولايات المتحدة إلى الانحياز إلى العراق.

وقامت الولايات المتحدة بدعم العراق سياسياً وعسكرياً ضد إيران، لتطبيق سياسة توازن القوى بين العراق وإيران، بحيث تبقى المصالح الغربية في مأمن من تهديد الطرفين.[٣١]

تمكن العراق من امتلاك أقوى وأكبر جيش في المنطقة مجهز بأحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا الغربية والشرقية العسكرية بدعم أمريكي وأوروبي وحتى روسي وبالتأكيد عربي خليجي، وهذا ما أدى إلى قلق أمني أمريكي وأوروبي على مصالحها في المنطقة.

وزاد هذا التوتر والخوف من العراق بعد إعلان عن تهديد المصالح الغربية وإسرائيل حيث أعلن الرئيس العراقي صدام حسين في ٢ ابريل ١٩٩٠م التهديد بضرب إسرائيل في حالة محاولتها توجيه ضربات للعراق،[٣٢] ويصبح العراق بذلك مصدر الخطر على المصالح الأمريكية والغربية والخليج.

على كل اجتاح العراق الكويت للأسباب الآنفة الذكر فيما سبق، وضمن مجموعة من التصورات الخاطئة، والتي كان أبرزها الموقف الأمريكي الذي بدا للوهلة الأولى، "انه مؤيد

---

[31]- عماد يوسف وأروى الصباغ، مستقبل السياسة الدولية تجاه الشرق الأوسط (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط ١٩٩١م ص١٤٨)

[32]- نفس المرجع السابق، ص١٤٩.

لاجتياح العراق للكويت، أو على الأقل انه ليس من شؤون الولايات المتحدة"، فكيف فهم العراق الموقف الأمريكي؟!

ويتضح الموقف الأمريكي من المقابلة التي حدثت فجأة على حد قول جلاسبي – السفيرة الأمريكية في العراق – مع الرئيس صدام حسين، لمح صدام حسين إلى مسألة الخلاف مع الكويت، وبدا كأنه يريد رأي الولايات المتحدة وموقفها فما لو اجتاح الكويت، ردت السفيرة الأمريكية بقولها "إن الذي لا يتوافر لدينا رأي حوله هو الخلافات العربية – العربية ـ ومنها مثلاً خلافكم الحدودي مع الكويت، وكانت التوجيهات لنا في تلك الفترة هي أننا لا ينبغي إن نبدي رأياً في هذه القضية، ولا علاقة لأمريكا بهذه القضية".[٣٣]

لقد ثار جدل كبير حول مقابلة الرئيس "صدام حسين" بالسفيرة "جلاسبي" واعترفت وزارة الخارجية الأمريكية بأن المحضر الذي أذاعه العراق صحيح، ومع إن لجان الكونغرس المختلفة طلبت الاستماع إلى شهادة "جلاسبي" بعد الغزو عدة مرات، إلا أن وزارة الخارجية لم تستجب لطلب إلا بعد ثلاثة شهور من انتهاء معركة عاصفة الصحراء.[٣٤]

الأكثر إثارة ودهشة، فيما فعلته السفيرة "جلاسبي" بعد مقابلتها للرئيس صدام حسين" فقد قررت أن تقوم بإجازة سنوية مفتوحة، وكان بعض زملائها من الدبلوماسيين العرب في دهشة من قرارها وقد طلبوا منها البقاء حتى تنفرج الأزمة. بل ويزيد الأمر دهشة إن السفير البريطاني أيضا غادر العراق، وهنا ظن الكثير من العرب "خاصة المملكة العربية السعودية، إن الأزمة باتت تتجه نحو الانفراج، فما كان ظن العراق إن المسألة ضوء أخضر لعملية الاجتياح.[٣٥]

المهم مما فعلته جلاسبي أن المسألة كانت أكبر من مجرد رأي بل تجاوزت ذلك. لقد عمدت جلاسبي إلى عملية التضليل سواء في أقوالها أو في سفرها، وما يزيد من الأمر سوءاً أن العراق فهم الأمور بعكس ما هو عليه الواقع، وأستطيع أن أقول أنه فعلاً وقع في الفخ الأمريكي.

غريب من ساسة العراق، أن يظنوا ولو للحظة بأن الولايات المتحدة ستسمح لهم بغزو الكويت، بالنظر إلى المصالح الامريكية وأهمها المصالح الاقتصادية – النفط – واللوبي

---

[33]- محمد حسنين هيكل، حرب الخليج: أوهام القوة والنصر. ط١. (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢)، ص٢٨٥..

[34]- محمد حسنين هيكل، عند مفترق طرق، مصدر سابق، ص٣٤٨.

[35]- نفس المصدر السابق، ص٣٣٩

الصهيوني الذي لن يسمح بأي شكل من الأشكال أن تبقى العراق على ما هو في قوته ويزداد قوة بالنفط، ولن تسمح تلك العوامل باجتياح العراق للكويت.

فالمسألة ليست أن صدام لديه جميع القدرات التي تمنع أي قوة من ردعه، بل هي أن صدام حسين عملياً غبياً بسبب أن النظام العراقي قلل بشكل كبير من قدرة إيران أن تواجه الهجوم العسكري العراقي، واستخف من استعداد أمريكا لتحرير الكويت بعد احتلاله له، كما أنه عزل نفسه (النظام العراقي) عندما دعا الشعوب العربية للتخلص من الحكومات العربية.[٣٦] وهذا يدل على غباء وعدم بعد نظر عند النظام العراقي.

لقد وقع العراق في خطأ الحسابات، حينما تصور بأن أسوأ ما يمكن أن يفعله الأمريكان هو توجيه ضربة جوية مشابهة لتلك الضربة التي عرفها العرب بالضربة الجوية سنة ١٩٦٧.[٣٧] استطاعت الولايات المتحدة أن تدخل إلى الخليج وبطريقة إنسانية، بحجة تحرير الكويت وهذا – أي الوجود الأمريكي في منطقة الخليج – ما كانت تسعى إليه الولايات المتحدة الأمريكية منذ أكثر من عقدين، وجاءت العراق كمفتاح أنقذ الولايات المتحدة من مأزقها الذي تولد بعد انتصار العراق في حربه مع إيران.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، هل كان الحل العسكري ضروريا لإنهاء الأزمة؟ وهل كانت الولايات المتحدة معنية باستخدام القوة العسكرية رغم صعوبة موقفها أمام الرأي العام الأمريكي، الذي لم يكن معنياً في جر نفسه في حرب قد تكبده الكثير من الخسائر البشرية والمادية أيضا، أم أن موقف الرأي العام كان مؤيداً لهذه الحرب؟ وكيف استطاعت الحكومة الامريكية إقناع الشعب الأمريكي بأن العراق ليس فيتناماً جديداً.

لقد استبعدت الولايات المتحدة أي حل سلمي أو دبلوماسي، فالحل السلمي يستبعد الأهداف الأمريكية، ويتضح عدم رغبة الولايات المتحدة في الحل السلمي، من أسلوب الخطاب السياسي الأمريكي، وهيمنة أمريكا على الأمم المتحدة، وعدم إعطاء العقوبات زمنا أطول والإصرار على الاستمرار في تدمير العراق حتى بعد أن إعلانه واستعداده للانسحاب من الكويت.

---

[36] - Mark Strauss. Attacking Iraq. Foreign Policy, No. 129(mar.- apr., 2002) p 15.

[37]- نفس المصدر السابق، ص٥٥٠.

لم يكن قرار استخدام القوة العسكرية، قراراً ارتجالياً، بل كان ذو بعد استراتيجي هام جداً دفع الولايات المتحدة إلى الانغماس في هذه الحرب، ويمكن **إجمال أسباب استخدام القوة العسكرية في النقاط التالية:-**

أولاً:- لقد خاضت الولايات المتحدة الأمريكية من ١٩٣٩ حتى ١٩٩١، حروباً عدة، كان أكبرها جهداً ووقتاً وكلفةً، الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي سابقاً، وبدا الاقتصاد الأمريكي مرهقاً بما تحمل من أعباء وتبعات، وبالرغم من الفرصة التي عمدت الولايات المتحدة ببوادر انتهاء الحرب الباردة إلى الأبد بقرب انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك الإمبراطورية الشيوعية، فان الاقتصاد الأمريكي ما زال يعاني من تبعات الحرب الباردة.
وبدا ظاهرا للساسة الأمريكيين أنهم بحاجة إلى أمرين:-

١- البحث عن كنز ينقذ اقتصادها، ولو كان على حساب الآلاف من الجنود الأمريكان، وحتى مليارات الدولارات، فان هذا الكنز سيعوضها عن خسائرها بالتأكيد، فبترول الخليج والعراق يخرج الولايات المتحدة من مأزقها الاقتصادي وقد عبر جورج بوش عن هذه الحاجة أثناء مقابلته مع الملك الراحل حسين بن طلال ".. حسين اسمعني إن البترول بالنسبة لنا أكثر من ضرورة هو أسلوب حياة، وأنا لن أسمح لهذا الرجل – صدام – أن يسيطر على ثلث إنتاج الخليج اليوم، وعلى ثلثي احتياطي العالم من البترول غداً"،[٣٨] ولخص بيكر أيضاً الهدف من القوة العسكرية بقوله "... إذا أردت تلخيص الهدف بكلمة واحدة من فهو يعني الأشغال "Jobs"، لأن ظهور ركود اقتصادي بسبب سيطرة امة واحدة، أو ديكتاتور واحد، على الشريان الاقتصادي للغرب سيؤدي إلى خسارة المواطنين الأمريكيين أعمالهم".[٣٩] وهذا يفسر لنا بماذا كان الشارع الأمريكي بهذه الحرب، شريك، ربما أكثر مما في أي وقت مضى، فالمسألة تصيب الاقتصاد الأمريكي بنفسه.
٢- الحاجة الثانية أن تكون صاحبت السيادة الوحيدة وسنوضح ذلك فيما بعد.

---

[38]- محمد حسنين هيكل، مصدر سابق، ص٤٥٦.
[39]- محمد الأطرش، أزمة الخليج جذورها والسياسة الأمريكية، لإنجاحها، المستقبل العربي. مجلد ١٤. ع١٥٥. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢) ص١٧.

ثانياً: الهيمنة على المنطقة، حيث سعت الولايات المتحدة في أكثر من مناسبة بالطلب إلى دول الخليج، التواجد على أراضيها بحجة حمايتها مرة من إيران، ومرة من العراق، إلا أن دول الخليج خاصة السعودية رفضت ذلك.

وهنا أوجدت حرب الخليج الظروف الملائمة للدخول إلى منطقة الخليج، وبشكل الرجل المدافع عن الحق المسلوب، والدفاع عن الضعفاء، أمام قوة الجبروت. وهذا ما أكده جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي آنذاك حينما قال "... يتعين على الولايات المتحدة أن تقود العالم، ويتعين على شعبنا أن يفهم، أننا الآن الأمة الوحيدة التي تمتلك الأدوات السياسية والعسكرية"،[٤٠] وهنا بالتأكيد إشارة إلى انهيار الاتحاد السوفيتي والسيطرة على نفط الخليج بحجة الحماية من العدو.

ثالثاً: التخلص من القوة العسكرية التي امتلكها العراق، خلال فترة حرب الخليج الأولى إن صحت التسمية، ولنا قصد من ذلك، فحرب الخليج الثانية أتاحت الفرصة للولايات المتحدة بضرب الأسلحة الجرثومية والكيماوية التي كان العراق يمتلكها، وهي بالطبع كانت على علم بتلك الأسلحة، فهي – أي الولايات المتحدة – إحدى الدول التي دعمت العراق بمثل هذه الأسلحة، للتخلص من الثورة الإسلامية في إيران، ومع تزايد تهديد العراق لإسرائيل وللخليج العربي، كان لا بد من نزع هذه الأسلحة بأي وسيلة ممكنة.

بالإضافة إلى منع العراق من تشكيل قوة تعتدي بها على المنطقة، سعت أمريكا لسياسة الاحتواء وترجمت نفسها في هذه السياسة من خلال وجود عسكري كبير في المنطقة لردع أو القضاء على أي قوة عراقية محتملة، بالإضافة إلى إبقاء القوات الأمريكية العسكرية في المنطقة سواء التقليدية أو غير التقليدية.[٤١]

رابعاً: لقد كانت الولايات المتحدة الامريكية تسعى من حرب الخليج إلى الفصل بين شواطئ الخليج حيث يوجد البترول وبين العمق العربي، الذي يمثل الهلال الخصيب ووادي النيل.[٤٢] حيث ازداد دول مجموعة الخليج التصاقاً ببعضها تحت قيادة السعودية، وتدرك بعد تجربة

---

[40]- محمد حسنين هيكل، مفترق طرق، مصدر سابق، ص ٥٨٦.

[41] - Daniel Byman/ after the storm, p 496, مصدر سابق.

[42]- محمد حسنين هيكل، مفترق طرق، مصدر السابق، ص٥٨٦

العراق في الكويت أن أمنها ليس له غير ضمان واحد هو القوة العسكرية الأمريكية. وهذا ما أكده وزير الدفاع الأمريكي آنذاك "ريتشارد تشيني"، "... تستطيع – أي دول الخليج – أن تصوغ علاقاتها من جديد على امتداد عمق العالم العربي وراءها"،[٤٣] أي على نمط ما كان ولا يزال بين هونج كونغ والصين، علاقة قريبة بعيدة، متصلة منفصلة، في نفس الوقت.

خامساً: رسم خارطة جديدة لشرق الأوسط، وذلك بفرض التسوية السياسية للنزاع في هذه المنطقة، والمقصود النزاع العربي – الإسرائيلي. فقد عملت الولايات المتحدة على الاستفادة من هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط، بدفع التسوية السياسية لحل النزاع في المنقطة. خاصة أن الولايات المتحدة وفي محاولة لجذب وتطمين الدول العربية المشاركة في التحالف قد وعدت بحل هذه القضية.

وهيأت حرب الخليج الظروف المناسبة للتسوية السياسية. حتى سوريا المعارضة بشدة للحوار مع إسرائيل، ارتأت إلى ذلك بعد انهيار الاتحاد السوفييتي الحليف الاستراتيجي لها، فكان لا بد أن تبحث عن بديل لهذا الحليف، وخاصة في ظل ظروف اقتصادية صعبة.
لقد كان واضحاً للولايات المتحدة أن الصراع العربي الإسرائيلي هو مصدر معظم المشاكل التي عرقلت خططها طوال القرن العشرين، الذي كان قرناً أمريكياً – بترولياً على حد قول محمد حسنين هيكل.

وهكذا تحددت الأولويات، خريطة سياسية جديدة للمنطقة – موطن البترول والثروة الذي يعتبر العامل الحاسم للسياسة الخارجية الأمريكية، وقلب العالم، وتسوية نهائية ومعتمدة على حل الصراع العربي – الإسرائيلي وهو العقبة الرئيسة وبؤرة المشاكل. وحماية إسرائيل الحليف الاستراتيجي كعامل تهديد لحماية المصالح الأمريكية في المنطقة.
وإذا كان لا بد من أن يكون القرن الواحد والعشرين قرناً أمريكياً، أي قرناً بترولياً، فان الشرق الأوسط، الذي يعتمد اقتصادها ورفاهها على بتروله – يجب أن يكون أكثر أمنا وهدوءا من أي مكان في العالم.

---

[43]- نفس المصدر السابق، ٥٨٧

ومن الخطأ، لدى تحليل أسس سياسة أمريكا إزاء الأزمة، التركيز على عامل واحد دون سواه، وإخضاع بقية العوامل الأخرى له، فمن شأن ذلك أن يعطينا نتائج غير صحيحة وغير متوازنة، فإذا اعتبرنا النفط مثلاً العامل الأهم والأساسي وأخضعنا له القوى الأخرى المؤثرة على سياسة أمريكا، لن يقودنا مثل هذا التناول مثلاً إلى تفسير تركيز واشنطن لفترة طويلة في سياستها إزاء الشرق الأوسط على دعم العدوان الإسرائيلي وتطوير لحلفها العسكري والسياسي على خط واحد مع إسرائيل، وليس مع الأقطار العربية في وقت كانت فيه الإدارة الأمريكية تضع مسألة الوصول إلى الموارد النفطية أول بند في سلم الأولويات، وكان يجب أن تدفع المصالح الامريكية المرتبطة بالنفط سياسة واشنطن نحو الطريق الآخر، طريق تطوير علاقات أمريكا مع الأقطار العربية الحليفة لها، إلا أن السياسة الامريكية عبارة عن معادلة مركبة لا يمكن الفصل بينها.

الفصل الثاني

• سياسة كلينتون والعقوبات الاقتصادية والأمريكية على العراق

ـ سياسة كلينتون في العراق:-

قبل الولوج في سياسية كلينتون تجاه العراق، لابد لنا أن نتحدث عن الوضع الأمريكي الداخلي وتأثيره على سياسة أمريكا الخارجية عامة، وفي الشرق الأوسط خاصة، خصوصاً وأن متغيرات ما بعد الحرب الباردة تمثل تحدياً كبيراً للولايات المتحدة الأمريكية، والتي أقبلت على مرحلة جديدة في عالم جديد أحادي القطبية بقيادتها، تغيرت فيه معالمه جذرياً عن عالم الحرب الباردة، الأمر الذي جعل أمريكا تبدو فاقدة الاتجاه في هذا العالم الجديد.[٤٤] فنلاحظ أن هناك فرق ما بين سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إبان الحرب الباردة وما بعدها، حيث كانت إدارة الرئيس كلينتون هي أول إدارة أمريكية منتخبة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وهذا ما جعل الإدارة الأمريكية في حالة تخبط، فقد ذهب بعد المراقبين إلى حد أنه باستثناء الشرق الأوسط فإن السياسية الخارجية الأمريكية تعاني من مشكلات كبيرة بإدارة الرئيس كلينتون.

أما بالنسبة للوضع الأمريكي الداخلي، أبان حكم الرئيس كلينتون، فقد حدث في تلك الفترة حدثاً غريباً الأول من نوعه منذ الخمسينات، وهو انقسام السلطة بين الجهاز التنفيذي (الرئاسة)، والجهاز التشريعي (الكونغرس)، وهذا وضع شاذ في السياسة الأمريكية الداخلية، وهذا ما أثر على السياسة الخارجية. وإذا أردنا أن نجمل بصورة مبسطة العوامل التي أثرت على السياسة الأمريكية في تلك الفترة فهي ضعف الرئيس كلينتون، والذي كان ضعيفاً أمام الرأي العام الأمريكي، فلقد كسب الرئاسة بأغلبية بسيطة، وكان السبب في نجاحه هو وجود منافس ثالث، ودليل هذا الضعف هو ضعف الحزب الديمقراطي وسيطرة الحزب الجمهوري على مجلسي الشيوخ والنواب كاملاً ، وهذا ما أدى بالتأكيد إلى انقسام الحكومة بين جهاز تشريعي تحت سيطرة الجمهوريين من جهة، وجهاز رئاسي تحت سيطرة الحزب الديمقراطي. أما العامل الثاني والذي كان له تأثيراً كبيراً جداً وهو اعتماد الحزب الديمقراطي اعتماداً كبيراً على الدعم المالي والانتخابي للجالية اليهودية في أمريكا، مع أن هذا الحزب

---

[44] _ جمال عبد الجواد، مرحلة جديدة للسياسة الأمريكية تجاه العراق، السياسة الدولية، عدد١٣٦، أبريل ١٩٩٩، ص١٣٦.

مشهور بدعمه وميوله الليبرالية ودعمه للصهيونية، من جهة أخرى فقد أصبحت الجالية اليهودية مهمة للحزب الديمقراطي لأنها تدعمه مادياً وتشكل وارداً مهماً للحزب.
ومن هذه العوامل أيضاً وضع الجهاز البيروقراطي للرئيس كلينتون والذي كان من أضعف الأجهزة الرئاسية الحكومية منذ زمن بعيد، فالمستشارين لا يحظون باحترام في الأوساط العامة، والكثير من تعيناته سببت السخط عند شعبه وكثير من معاونيه يواجهون قضايا في المحاكم بسبب قضايا فساد أو لأسباب أخرى. إذن فهو رئيس لا يعرف أن يقدر الناس، فتعيناته كانت ضعيفة ليست فقط في الداخل وإنما في الخارج أيضاً، فمن المعروف أن وزير خارجيته كان من أضعف وزراء الخارجية في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ومن هنا فإن ضعف الجهاز البيروقراطي والإداري ووضع الحكومة المنقسمة بين تشريع ورئاسة، فقد كان كلما طرح مشروع غير مدروس كان يفشل ويلاقي الرفض من الكونغرس، وهذا ما حصل مع أهم مشروع في هذه الإدارة وهو مشروع الإصلاح، حيث فشلت الإدارة فشلاً كبيراً عام ١٩٩٥ في تمرير هذا المشروع بسبب عدم دراسة الفكرة بشكل كاف، و عدم كفاءة الأفراد المكلفين بهذا المشروع. بالإضافة إلى انقسام الجالية اليهودية بين حزب العمل والليكود.[٤٥] كل هذا أدى بالتأكيد على ضعف وخلل في حكومة كلينتون.

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن كل أسرار وزارتي الدفاع والخارجية الأمريكية تكون مكشوفة لدى الإسرائيليين وفي وقت قصير، هذا ما قاله دبلوماسي أمريكي شهير شغل عدة مناصب في الشرق الأوسط، و أن أي شيء في السلطة الأمريكية يراد ذكره عن إسرائيل يجب ألا يكتب على ورق إذا أرادوا حجبه عن إسرائيل، ويضرب مثلاً عن ذلك ويقول:" **تلقيت مكالمة هاتفية من صديق يهودي ينبهني بحكم الصداقة والمودة إلى أن جميع تفاصيل وثيقة طويلة عن السياسة في الشرق الأوسط كنت قد أرسلتها لتوي إلى الخارج، باتت معروفة. وكانت الوثيقة ممهورة "سري جداً" وحتى يزول كل ريب فيما يقوله الصديق فقد تلا على مسامعي بالهاتف كل كلمة في الوثيقة**".[٤٦]

---

[45]_ رشيد الخالدي، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، المحاضرة السابعة، (نابلس: فلسطين، شباط ١٩٩٦)، ص٧.
[46]_ بول فندلي، منن يجرؤ على الكلام: اللوبي الصهيوني وسياسات الداخلية والخارجية. الطبعة الأولى،(بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٨٥)، ص٢٣١_٢٣٢.

كما وأن اللوبي الصهيوني لـه شبكة استخبارات تضم عدد من المتطوعين، هذه الشبكة لها القدرة على الوصول إلى كافة أقسام السلطة التنفيذية التي تتعامل بالأمور المتعلقة بإسرائيل، فلو حدث أن صرح أحد الرسميين في اجتماع بتصريحات معارضة لإسرائيل ووضع معارضته في مذكرة، فيجب عليه أن يتوقع أن هذه المعلومات ستصل إلى السفارة الإسرائيلية مباشرة أو عن طريق أيباك. وعليه أيضاً أن يتوقع معاملة سيئة وانتقاد شديد عندما يزور السفير الإسرائيلي أو أحد من كبار المسؤولين الأمريكيين.[٤٧]

كل هذه العوامل وغيرها كان لها الأثر المباشر والتأثير الكبير على السياسة الخارجية الأمريكية. فالواضح من هذه العوامل المبسطة والتي تظهر مدى التناقض في الحكومة وتقسيمها بين الأحزاب الأمريكية، والتي تظهر أيضاً مدى التأثير على صناعة القرار السياسي الداخلي والخارجي من قبل اللوبي اليهودي في أمريكا. **ولكن يبقى السؤال أذا كان كل هذا الضعف في الرئيس كلينتون وإدارته فلماذا فاز في فترة انتخابية جديدة؟**

ومن هنا نستطيع أن ندرك أنه من الصعب على الإدارة الأمريكية الجديدة أن تدخل تعديلات واضحة وكبيرة على السياسة الخارجية الأمريكية، وذلك لأن هذه الإدارة برئاسة كلينتون ومجموعة كبيرة من أبناء هذا الجيل الجديد تنقصه الخبرة التي تكونت عند الجيل السابق بسبب الحربين العالمية والباردة، غير أن هذا الجيل غير مؤهل لإدخال أي تعديلات كبرى على سياسة أمريكا الخارجية وخاصة في الشرق الأوسط الذي يمثل الساحة الأكثر نجاحاً لأمريكا.[٤٨]

ولا بد لنا أن نشير هنا إلى المأزق الذي كان فيه كلينتون من انخفاض في شعبيته أو إنقاذها، والتي كانت قد تدهورت في استطلاع الرأي العام، فقد كانت الغالبية العظمى من الأمريكيين يدركون ذلك، هذا السبب دفع بل كلينتون إلى شن غارة صاروخية على بغداد الأمر الذي رفع من شعبيته حتى وإن قوبل هذا الهجوم بردود فعل سلبية، سواء كانت دولية أو أوروبية وشرق أوسطية وحتى على مستوى حلفائها. هذا التدهور في شعبيته كان بسبب أنه أول

---

[47]_ نفس المصدر السابق، ص ٢٣٣.
[48]_ جمال عبد الجواد، مصدر سابق، ص١٣٦.

رئيس أمريكي وأول قائد للقوات المسلحة لم يؤدي الخدمة العسكرية، بل وكان واحداً من جنود المعارضة ضد فيتنام. فكان كلينتون بحاجة ماسة إلى رفع رصيده المتدني وأن يحظى باحترام الأمريكيين وخاصة العسكريين منهم.[٤٩]

وإذا أردنا الحصر والتدقيق في سياسة كل رئيس أمريكي، فسنلاحظ أن كل رئيس أمريكي لابد وأن يستخدم القوة العسكرية، وذلك لأن استخدام القوة العسكرية تعتبر من أهم طقوس دخول مرحلة ما يسمى في السياسة الأمريكية ب"الرجولة الرئاسية"، وقد كانت حاجة الرئيس كلينتون إلى أداء هذا الطقس أكبر بكثير مما سبقوه من الرؤساء، وهذا ما يفسر سبب استخدامه للقوة العسكرية ضد العراق بشكل مبكر، حيث لم يمضي على وجوده في البيت الأبيض سوى ستة شهور حين استخدم القوة العسكرية.[٥٠]

ولهذا نستطيع من باب التبسيط اعتبار الضربة الصاروخية ضد بغداد بأنها " حرب كلينتون الخاصة" والتي كان بحاجة ماسة إليها لإنقاذ موقفه وشعبيته المتدنية في الرأي العام الأمريكي، وليثبت مدى إخلاصه للطريقة الأمريكية في تولي الرئاسة، أي أن هذه الخطوة تنتهي بمجرد إثبات رجولته الرئاسية عن طريق إراقة الدماء الأجنبية. لكن الأمر لا يعود إلى كلينتون وحده، فالضربة على بغداد كانت مطروحة قبل أسابيع للمناقشة في كواليس الحكم في واشنطن، ومنها إلى المسرح السياسي وهو الإعلام الأمريكي بشقيه المكتوب والإذاعي، وهذا يعني قضية ودور الولايات المتحدة الأمريكية في العالم، وما إذا كان يجب على الظروف الإستراتيجية والاقتصادية الأمريكية أن تعيد النظر في هذا الدور. لهذا يمكن تسمية هذه الضربة سياسة أمريكا وليست سياسة كلينتون فقط.[٥١]

فالسياسة الخارجية الأمريكية كاملة سياسة مؤسساتية، لا تعتمد على شخص الرئيس أو الوزير أو غيرهم من رجال السلطة، إنما تعتمد على التفاعل المؤسساتي، ودليل ذلك أننا لم نرى إلا تغيرات بسيطة في السياسة الأمريكية مع تغيير رؤساء الحكومات، فكثيراً ما نرى أو

---

[49]_ سمير كرم، ضربة بغداد الصاروخية، اليسار، العدد٤٢، أغسطس ١٩٩٣. ص٦٧.
[50]_ نفس المصدر السابق، ص٦٨.
[51]_ نفس المصدر السابق، ص٦٩.

نسمع أن مرشحي الرئاسة ينتقدون السياسات الخارجية الأمريكية القائمة لكنهم لا يلبثون ويدخلون في السلطة حتى يبدأوا في انتهاج نفس السياسة التي كانت هدفاً لهجومهم.[٥٢]

إذن فالسياسة الأمريكية لا تتغير في جوهرها، فهي لا تعتمد على الرئيس أو أي شخص في هرم السلطة، إنما يكون هناك تغيرات بسيطة نابعة عن كل رئيس له أولويات، هذه التغيرات تكون حسب أولوياته، هذا ما يجعل هذه السياسة مختلفة من رئيس لآخر. بالإضافة إلى التأثيرات الخارجية عليها والضغوطات من جماعات الضغط المختلفة مثل اللوبي الصهيوني ولوبي النفط ولوبي الأسلحة وغيرها.

ومن هنا يمكن القول أن السياسة الأمريكية تجاه العراق منذ حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١ تميزت بثلاثة مراحل وهي:[٥٣]

١. **المرحلة الأولى:** هذه المرحلة جاءت مباشرة لحرب الخليج، والتي تميزت فيها السياسة الأمريكية تجاه العراق بالارتباك وغياب توجهات واضحة. فقد كان هناك هدف واحد وواضح للولايات المتحدة في حرب الخليج، هذا الهدف متمثل في إخلاء الكويت من القوات العراقية المتواجدة فيه، فالحكومة الأمريكية آنذاك لم يكن لديها القدرة على الإجابة على السؤال" ماذا بعد؟"، وهذا ما أدى إلى تراجع وامتناع الولايات المتحدة عن الإطاحة بالنظام الحاكم في بغداد حينها، وكان لهذا الامتناع عدة أسباب منها التكلفة العالية سياسياً ومادياً، وعدم وجود البديل لتسلم السلطة، الأمر الذي أدى إلى عدم تنفيذ المخطط الأمريكي في العراق.

٢. **المرحلة الثانية:** لقد بدأت هذه المرحلة منذ الأخذ بسياسة الاحتواء المزدوج، هذه السياسة التي ساوت ما بين العراق وإيران باعتبارهما عاملان يهدد أمن ومصالح أمريكا في الخليج، فقامت على العمل بسياسة الاحتواء المزدوج من خلال فرض القيود على الدولتين المذكورتين بمنع نمو قوة هذين البلدين حتى لا يهدد أمن أمريكا

---

[52] _ WWW.YAHOO.COM. عاطف عبد الجواد، مراسل وطن، زاوية معنى الأحداث، مقال بعنوان سياسة سوداء، واشنطن.

[53] _ جمال عبد الجواد، مصدر سابق، ص١٣٧_ ١٤٠.

بشكل خاص والمنطقة بشكل عام. إلا أن هذه السياسة عانت من خلل جوهري منذ اللحظة الأولى، فقد كان هناك اختلاف ما بين العراق وإيران، فالعراق دولة خرجت مهزومة من الحرب بالإضافة لكون هناك عقوبات عسكرية واقتصادية ورقابة على الأسلحة مما يسمح باحتوائها بسهولة في سياسة الاحتواء، إلا أن الأمر مختلف بالنسبة لإيران، فقد كانت تتمتع بحرية حركة أكبر من العراق مما جعل من مسالة احتوائها أمراً أكثر صعوبة، وبالتالي كان هناك تهديد للمنطقة من خلال اختلال توازن القوة بين الدول الرئيسية فيها.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن سياسة أمريكا تجاه العراق في هاتين المرحلتين مرت بتناقض كبير، هذا التناقض نبع من عدم وضوح الأهداف الأمريكية تجاه العراق. فقد كان لها عدة أهداف تدور حول محور أو هدف واحد وهو الحد من قدرة العراق على تهديد أمن المصالح الأمريكية في المنطقة، وتهديد جيرانه وخاصة الدول المنتجة للنفط وهي حلفاء الولايات المتحدة، بالإضافة إلى إنهاء العراق وقدرته على تهديد إسرائيل، وقد تحقق هذا الهدف نوعاً ما بعد هزيمته في الحرب من خلال فرض عقوبات على العراق بشان التطور في قدراته العسكرية وخاصة أسلحة الدمار الشامل، إلا أن الفشل كان حليف الولايات المتحدة في ذلك لعدم تعاون السلطات العراقية معها، الأمر الذي دفعها إلى جانب بريطانيا للقيام بما عرف بثعلب الصحراء" الضربة الأمريكية_ البريطانية " للعراق والتي زادت الأمر تعقيداً.

٣. **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة التغير في السياسة الأمريكية، من خلال قرار الولايات المتحدة الأمريكية بتبني سياسة جديدة تجاه العراق متمثلة بهذه المرحلة، ولهذه المرحلة الجديدة عدد من السمات والمزايا يمكن إجمالها في تخلي الولايات المتحدة الأمريكية عن مطالبة العراق بالتعاون مع لجان التفتيش الدولية والالتزام بقرارات مجلس الأمن، وانتهاج الولايات المتحدة سياسة العمل المنفرد منعزلة عن الأمم المتحدة والتي تفرض الكثير من القيود عليها حسب ما تبين لها، وكون العمل المشترك والقيود لا تحقق تعاون العراق، كما وأن الولايات المتحدة قررت الدخول والبدء في حرب استنزاف دائمة مع العراق من خلال تعريض قواته المسلحة لغارات يومية توقع خسائر فادحة بها من أجل زيادة الضغط عليه والعمل على

إضعافه، بعكس ما كان قبل هذه المرحلة وهو الحصول على تعاونه، جاءت هذه المرة من أجل خرق صفوف القوات العراقية وإثارة الاستياء داخلها للقيام بانقلاب وتشجيع المعارضة، بالإضافة إلى عمد الولايات المتحدة إلى توسيع نطاق العمليات العسكرية تدريجياً بشكل يبدو غير مقصود مما يؤدي إلى إضعاف النظام العراقي، فقد أدت العمليات العسكرية إلى تدمير العديد من منشآت النفط العراقية، وأخيراً قيام أمريكا بتشجيع المعارضة العراقية بتقديم الدعم الوافر لها الأمر الذي انعكس في قانون تحرير العراق الذي أقره الكونغرس.[٥٤]

من خلال ذلك نستطيع القول بأن السياسة الأمريكية الجديدة تجاه العراق عملت على إنهاء الوضع بشكل سريع من خلال تغيير نظام الحكم على عكس السياسة الأمريكية السابقة التي كانت تقوم على التعايش مع الأوضاع إلى أن يتم تغييرها بشكل طبيعي، إلا أن السياسة الأمريكية الجديدة قد نجحت نوعاً ما في تحقيق بعض أهدافها بالرغم من وجود أسباب كثيرة للتشكك في فعاليتها، فقد أصبح العالم معتاداً على رؤية هجمات أمريكية على العراق بمعنى أنها تحولت إلى روتين عادي مما أدى إلى تخفيف المعارضة للسياسة الأمريكية في المنطقة، ويمكن التدليل على ذلك من خلال ردود الفعل القوية على ثعلب الصحراء وردود الفعل القليلة على العمليات العسكرة الجديدة على العراق.

أما النجاح الذي حققته السياسة الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد الداخلي فقد تمثل في تجنب إثارة اهتمام الرأي العام الأمريكي بشأن الاعتداءات على العراق ولتحقيق ذلك انتهجت الولايات المتحدة عدة طرق أهمها عدم توفير مادة إعلامية تثير اهتمام وسائل الإعلام بالإضافة إلى الامتناع عن تقديم بيانات عن تكلفة هذه السياسة لتجنب الضغط الذي سيقع عليها من قبل جماعات المصالح التي تهتم بالإنفاق على الشؤون الداخلية.

ومن الجدير بالذكر انه بالرغم من نجاح السياسة الجديدة لأمريكا تجاه العراق لتخفيف الضغط عليها إلا أنها تبدو قد فشلت في معالجة القصور الذي كان موجوداً في السياسة التي كانت متبعة في المرحلة السابقة خصوصاً موضوع تغيير نظام الحكم في بغداد، إضافة إلى أن هذه السياسة لم تقدم أي تصور للتعامل مع الأخطار التي ستنتج من تغيير نظام الحكم في

---

[54]_ نفس المصدر السابق، ص ١٣٩.

العراق وربما إلى تقسيمه مما جعل العديد من المسؤولين الأمريكيين يشككون في نجاح السياسة الجديدة والدليل على ذلك ما قاله الجنرال زيني _ قائد القوات الأمريكية في الخليج_ " أن العراق بوضعه الحالي أفضل من أن تسوده الفوضى".[٥٥]

بالإضافة إلى أن مارك ستراوس قال أن الناس الذين يؤيدون القضاء على النظام العراقي ويرون أنها مسألة ضرورية لا يعرفون أن هناك صعوبات وراء تحقيق هذا الهدف.[٥٦]

ويبدو أن إلحاق القوات الأمريكية الاهانة والضعف بالقوات المسلحة العراقية وحالة العجز والقصور التي يبدو عليها صدام حسين، قد تؤدي إلى انقلاب على النظام من خلال ضباط عراقيين، وتعد هذه نتيجة مثلى للسياسة الأمريكية الجديدة، إلا أن هذا الاحتمال كان بمثابة حلم وأمنية في ظل سطوة أجهزة الأمن العراقية، وهذا لا يصلح كأساس لسياسة ناجحة. فنجاح السياسة الأمريكية الجديدة في المنطقة يتوقف على تحقيق أهدافها في وقت قصير، الأمر الذي يجعل هذه المهمة أمراً في غاية الصعوبة وموضعاً للشك.

• قرارات الأمم المتحدة والعقوبات الاقتصادية على العراق

قبل البدء في العقوبات الاقتصادية والشرح عنها وعن مدى الخطرة والإيذاء التي ألحقته بالعراق شعباً ودولة، لابد لنا أن نتطرق ولو بشكل مبسط إلى بعض القرارات المهمة الصادرة عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بخصوص العراق وتسلسلها الزمني، والتي كان أولها عام ١٩٩٠ إثر اجتياح القوات العراقية للكويت الأمر الذي أدى إلى ردود فعل دولية وعالمية فورية.

---

[55] _ نفس المصدر السابق، ص ١٤٠.

[56] - Laurie Mylroie; Mark Strauss. Saddam Truths: Foreign Policy, No. 131. (Jul.- Aug., 2002), p12.

• العراق و قرارات الأمم المتحدة

في ٢ آب عام ١٩٩٠، وبعد دخول القوات العراقية للكويت مباشرة، والسيطرة عليها بالكامل، ما اعتبر اختراقاً للقانون الدولي في احترام كل دولة سيادة وكيان الدول الأخرى، تبنى مجلس الأمن القرار "٦٦٠" (بأغلبية ١٤ صوتاً وامتناع اليمن عن التصويت) والذي أدان الغزو العراقي للكويت وطالب القوات العراقية بالانسحاب الفوري دون قيد أو شرط، وبدأ المفاوضات بصورة مكثفة بين البلدين.[٥٧]

وفي ٦ آب من نفس العام، أقر مجلس الأمن بأغلبية (١٣ صوتاً وامتناع كوبا واليمن عن التصويت) القرار "٦٦١"، والذي يمثل أول القرارات التي فرضت العقوبات الاقتصادية على العراق، والذي بدوره أوضح كيفية التعامل العالمي مع العراق، ودعيت فيه الدول إلى منع استيراد أو تصدير السلع والمنتجات من وإلى العراق أو الكويت، بالإضافة إلى الحظر على الأموال والأرصدة من وإلى العراق أو الكويت باستثناء التجهيزات المرسلة من الأغراض الطبية والغذاء في الحالات الإنسانية.[٥٨]

وبعد ذلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية جاهدةً إلى أن استطاعت في النهاية من إقناع الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن في التصويت على قرار لاستعمال القوة العسكرية لدعم الحظر على العراق، ومع أن روسيا والصين كانتا مترددتين وقلقتين من هذا القرار إلا أنه في ٢٥ آب ١٩٩٠، تم تبني قرار "٦٦٥" في مجلس الأمن، وأفلحت الولايات المتحدة الأمريكية في ضمان أول استعمال للقوة، والذي يخول الدول المتعاونة مع حكومة الكويت أن تنشر قوات بحرية في المنطقة واتخاذ الإجراءات الضرورية حسبما تقتضيه الضرورة.[٥٩]

---

[57]_ جيف سيمونز، التنكيل بالعراق: العقوبات والقانون الدولي والعدالة. ط١. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، أيلول ١٩٩٨)، ص٦٤.

[58]_ نفس المصدر السابق، ص٦٥.

[59]_ نفس المصدر السابق، ص٧٤.

وفي تحليل اقتصادي لمعهد واشنطن ذكر أن العراق بفضل تهريب شحنات من الغذاء على مستوى قليل، وتعزيز الإنتاج الزراعي وبيع موجودات مخزنة عنده يستطيع أن يتحمل العقوبات المفروضة عليه، وأن العراق يستطيع تأمين مبلغ ملياري $ من المصارف الكويتية والحكومات الصديقة مثل ليبيا، وأنه يستطيع بفضلها أن يتحمل أسوأ العقوبات مدة سنة واحدة، وبما أن النظام أصبح يوزع بطاقات التموين التي تضمن لكل مواطن الحصول على ١٢٧٠ سعراً حرارياً كل يوم يعززه الإنتاج المحلي بحوالي ٤٩٠ سعر حراري يومياً، واختتم التقرير بأنه لا يمكن الاعتماد على العقوبات المفروضة على العراق وحدها، وأصبح شبه إجماع على أن الحظر الاقتصادي على العراق لا يضمن خروج القوات العراقية من الكويت على المدى البعيد على الأقل، وهنا نفذ صبر الولايات المتحدة الأمريكية وبمساعدة بريطانيا التي رأت أنه يجب على الدول شن حرب من أجل تحرير الكويت.[٦٠]

وعندما بقي العراق مصراً على موقفه ولم ينسحب من الكويت، صدر قرار "٦٧٨" عن مجلس الأمن (بأغلبية ١٢ مقابل صوتين هما كوبا واليمن وامتناع الصين عن التصويت)، والذي طالب العراق مرة أخرى بتنفيذ قرارات مجلس الأمن وأهمها القرار "٦٦٠" المتعلق بانسحاب القوات العراقية من الكويت، وتنفيذ باقي القرارات ذات الصلة بالموضوع وأعطى هذا القرار الأعضاء المفوضين الحق الكامل في استخدام كافة الإجراءات اللازمة لتنفيذ قرار "٦٦٠" مع محاولة الحفاظ على الأمن والسلام الشامل في المنطقة.[٦١]

ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة عمدت إلى رشوة أعضاء مجلس الأمن وتخويفهم بصور مختلفة لدعم سياسيتها، إلا أن هذا القرار واجه عدة مشاكل منها أن المعاهدة التي يتم التوصل إليها بالقسر باطلة ولا أثر قانونياً لها، وهذا حسب ميثاق فيينا بشأن قانون المعاهدات، وبهذا لا يكون قرار الأمم المتحدة معاهدة وإنما أداة قانونية، وهو يخضع للبروتوكولات ذاتها المنصوص عليها في المادتين (٥١، ٥٢) من الميثاق. إذن فهو من الناحية القانونية يعاني من مشكلة وهي اهتزازه القانوني. بالإضافة إلى أن الأغلبية الساحقة من السياسيين وأصحاب الرأي والمعلقين الغربيين قد أخذوا بالفقرة "٢" من القانون وهي

---

[60]_ جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مصدر سابق، ص٧٦_٧٧.

[61]_ العراق في الصحافة ووكالات الأنباء. www.iraqcp.org/report6/index88.htm#b

استخدام كافة السبل الضرورية لإزالة القوات العراقية من الكويت على أنه يتضمن استخدام القوة العسكرية، وهذا ما أخذ على القرار أن كافة السبل الضرورية لم تحدد تلك السبل وهذا ما جعل الأمر أكثر سهولة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.[٦٢]

ومرة أخرى كان القرار لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت الصيغة مقبولة ومعقولة، وهنا يجدر بنا أن نسأل **من الذي يستطيع أن ينفذ هذه الإجراءات الضرورية؟** الإجابة واضحة هي أمريكا، وهذا ما أعطى البنتاغون الضوء الأخضر لشن حرب على العراق متى وكيفما شاء دون الرجوع إلى مجلس الأمن بعدما استطاعت الحصول على الموافقة لهذه الحرب.

بعد ذلك جاء القرار "٦٨٦" في ٢ من آذار ١٩٩١ والذي يطالب العراق بالإفراج عن جميع الأسرى الكويتيين وإعادة الممتلكات الكويتية والموافقة على المثول قانونياً أمام القانون الدولي عن الأضرار التي خلفها الغزو العراقي في الكويت.[٦٣]
وبعد أن وضعت الحرب أوزارها وتوقف العمليات العسكرية، وفي ٣ نيسان ١٩٩١، صدر القرار "٦٨٧" (بأغلبية ١٢ صوتاً مقابل صوت واحد وامتناع دولتين عن التصويت)، ويعتبر هذا القرار واحداً من الآليات الأساسية لتثبيت حرب العقوبات على العراق، والذي طالب العراق بتدمير كافة الأسلحة الغير تقليدية والصواريخ بعيدة ومتوسطة المدى، وتنفيذ مجمل القرارات الدولية الصادرة بحقه دون قيد أو شرط.[٦٤]
كما وتناول القرار مسألة الحدود ونشر مراقبي الأمم المتحدة ودفع التعويضات، وإنهاء دعم العراق للإرهاب وتدمير قدرته على التطور عسكرياً، وان يراجع مجلس الأمن كل شهرين مدى التزام العراق بالشروط والقرارات الصادرة عن المجلس. وهذا ما يؤكد بدوره بقاء العقوبات فترة طويلة ولن ينتهي الحظر على العراق، إلا بعدة امتثاله والتزامه بكافة البنود

---

[62]_ جيف سيمونز، استهداف العراق: العقوبات والغارات في السياسة الأمريكية، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، شباط ٢٠٠٣)، ص١٥٦_١٥٧.
[63]_ نفس المصدر السابق.
[64]_ أبو بكر الدسوقي، العراق والعقوبات الذكية. مجلة السياسة الدولية. العدد ١٤٥. يوليو ٢٠٠١، ص١٥١.

المدرجة في القرار "٦٨٧"، واختتم القرار بإعلان وقف إطلاق النار رسمياً على أن يقبل العراق بما نصت عليه القرارات جميعها.[٦٥]

ومن أهم ما جاء في هذا القرار منع أو تجهيز العراق بالسلع أو المنتجات مستثنياً المواد الغذائية التي يتم إبلاغ لجنة العقوبات بها. ونص أيضاً على إبقاء الحظر على المعاملات المالية.[٦٦] كما ونص على تشكيل لجنتين الأولى للتفتيش على أسلحة العراق، والثانية لمراقبة الموقف بين العراق والكويت.[٦٧]

وقد جاء هذا القرار ليفرض نمطاً جديداً وغريباً من التعامل الدولي، وعمل على خلخلة السيادة العراقية وجعل موارده مرهونة لأجل بعيد، وهذا يعتبر نظاماً أشد ثباتاً من الوصاية الدولية.[٦٨]
ومن هنا نستطيع أن ندرك أن الهدف الرئيسي لهذا القرار هو المحافظة على نظام عقوبات دائم على العراق، وإبقاء العراق تحت المراقبة والضغوطات الدولية وحرمانه من النهوض في كافة المجالات العسكرية والاقتصادية وغيرها.

وبعد ذلك في ١٥ آب ١٩٩١ صدر القرار "٧٠٦" الذي أعطى العراق الحق في بيع ما قيمته ٦،١ مليار $ لشراء أغذية وأدوية، إلا أن العرض رفض من قبل صدام مما جعل الغرب يستنكر ما فعله لإظهاره الاستعداد مرة أخرى لرؤية شعبه يموت جوعاً.[٦٩]

وبعد ذلك صدر في ١٥ آب ١٩٩١ القرار "٧٠٧" والذي شجب انتهاك العراق لقرار "٦٨٧" وعدم استجابته للوكالة الدولية للطاقة الذرية، وأمر العراق أن يكشف عن جميع برنامج أسلحة الدمار الشامل، ويطلب من العراق السماح للأمم المتحدة والوكالة الدولية

---

[65]_ جيف سيمونز، التنكيل بالعراق،مصدر سابق، ص٧٩_٨٠.
[66]_ نفس المصدر السابق، ص٧٩
[67]_ العراق في الصحافة ووكالات الأنباء. مصدر سابق.
[68]_ د. عبد الحسين شعبان، العقوبات الاقتصادية الدولية وتشريع القسوة. اليسار. عدد ١١٤. أبريل ٢٠٠٠. ص٦١.
[69]_ جيف سيمونز، استهداف العراق، مصدر سابق، ص١٦٠.

للطاقة الذرية وبدون شروط مسبقة بالذهاب إلى جميع أنحاء العراق والتفتيش فيها وتأمين الرعاية والمواصلات الصحية لهم، مع التعاون الايجابي معهم.[٧٠]

وبعدها صدر العديد من القرارات التي يمكن إجمال بعضها بما يلي:
القرار ٧١٥ (١١ تشرين أول ١٩٩١)، والقرار ٩٤٩ (١٥ تشرين أول ١٩٩٤)، القرار ٩٨٦ (١٤ نيسان ١٩٩٥)، القرار ١٠٥١ (٢٧ آذار ١٩٩٦)، القرار ١٠٦٠ (١٢ حزيران ١٩٩٦)، القرار ١١١٥ (٢١ حزيران ١٩٩٧)، القرار ١١٣٤ (٢٣ تشرين أول ١٩٩٧)، القرار ١١٩٤ (٩ أيلول ١٩٩٨)، القرار ١٢٠٥ (٥ تشرين ثاني ١٩٩٨)، القرار ١٢٨٤ (١٧ كانون أول ١٩٩٩).

هذه القرارات نصت كلها على ضرورة تعاون العراق مع مفتشي الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الدولية، وإدانةا بعض منها قرارات العراق بوقف التعاون مع المفتشين والانتهاك الواضح من قبل العراق لكافة القرارات الصادرة عن مجلس الأمن.[٧١]

ويجدر بنا التفصيل قليلاً عن القرارين (٩٨٦ و ١٢٨٤)، فالأول معروف بقرار "النفط مقابل الغذاء".[٧٢] ونص على زيادة مبلغ المال المرصود و تغيير توزيع آليات المراقبة وتغيير نسب الإيرادات المخصصة للأغراض المختلفة، وأعاد التأكيد على سيادة العراق ووحدة أراضيه، وبقي يستخدم حتى حرب الخليج الثانية كأداة للسخرية وتمرير بقاء العقوبات للأبد بضمان السيطرة الأمريكية على النفط وحرمان العراق من السيطرة على اقتصاده.[٧٣]
أما القرار "١٢٨٤" الذي صدر (بأغلبية ١١ صوتاً دون معارضة وامتناع ٤ عن التصويت)، نص على أن تحمل العراق كافة تكاليف لجنة التفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية بعد السماح للجنة بالوصول فوراً ودون أي شرط ومقابلة المسؤولين العراقيين الذين تريدهم دون معارضة.[٧٤]

---

[70]_ العراق في الصحافة ووكالات الأنباء، مصدر سابق.
[71]_ نفس المصدر السابق.
[72]_ أبو بكر الدسوقي، مصدر سابق، ص١٥١.
[73]_ جيف سيمونز، استهداف العراق، مصدر سابق، ص١٦١_١٦٢.
[74]_ العراق في الصحافة ووكالات الأنباء، مصدر سابق.

كما وهدف القرار إلى إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، كما وأكد على سيادة ووحدة الأراضي الكويتية واستقلالها السياسي والعراق والدول الأخرى، وقام القرار باستبدال لجنة الأمم المتحدة " أونسكوم " بلجنة الأمم المتحدة " أونموفيك" والتي سنتحدث عنهما لاحقاً.[٧٥]

• العقوبات الاقتصادية على العراق

نظام العقوبات هو نظام دولي متشدد، صدر بناء على قرارات مجلس الأمن لمنع تصدير أو تبادل السلع مع العراق، وتطور فيما بعد ليصبح أداة للإبادة الجماعية على نحو مشترك تديره الدول العظمى في العالم ولجنة العقوبات على العراق التابعة للأمم المتحدة.[٧٦]

جاء هذا النظام من العقوبات على العراق، إثر اجتياح القوات العراقية للكويت عام ١٩٩٠، فكانت أول ردة فعل دولية فورية في نفس الفترة، وهي تبني مجلس الأمن عدة قرارات أولها القرار "٦٦٠" الذي ذكرناه سابقاً، والذي نص على الانسحاب الفوري للقوات العراقية من الكويت دون قيد أو شرط.
وقبل أن يتبنى مجلس الأمن أي قرار آخر، وقبل أن يتضح ما إذا كان العراق سيمتثل لقرار المجلس وتنسحب على الفور، اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية إجراءات أحادية الجانب، إذ عمدت إلى فرض عقوبات على العراق، وذلك بتجميد الأرصدة العراقية والكويتية كافة، حيث كانت الأرصدة الكويتية تحت السيطرة العراقية إسمياً.

لم يمتثل العراق للقرار إجراءات الولايات المتحدة الأمريكية وبقي مسيطراً على الكويت، الأمر الذي دفع مجلس الأمن لتبني قرار جديد وهو قرار "٦٦١"، الذي نص على الحظر الاقتصادي التام على العراق.[٧٧]

---

[75]_ جيف سيمونز، استهداف العراق، مصدر سابق، ص١٦٢_١٦٣.
[76]_ جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مصدر سابق، ص١٤٤.
[77]_ أبو بكر الدسوقي، مصدر سابق، ص١٥١.

لقد عمل هذا القرار والذي دعيت فيه جميع الدول إلى منع استيراد السلع إلى العراق أو الكويت، وعدم شراء النفط منها، وعدم نقل الأرصدة والتجارة مع البلدين، باستثناء الأغراض الطبية والغذاء في الحالات الإنسانية،وكانت الولايات المتحدة الأمريكية في هذه الفترة تتخذ كافة الإجراءات لتنفيذ هذه القرارات كاملة مع الأخذ بعين الاعتبار فروعها الخارجية المتمثلة بشركات التجارة العالمية.[٧٨]

وإذا كانت العقوبات الاقتصادية إجراءات سليمة أفضل من استعمال العمل العسكري، إلا أنها قد تكون في الواقع لها آثار تدميرية وسلبية أكثر من القوة، فهي كما عبر الرئيس الأمريكي ويلسون علاجاً سلمياً صامتاً ومميتاً، لآن العقوبات الاقتصادية عندما تفرض على الدول تتحول إلى عقوبة جماعية للشعب، وعندما تصل العقوبات إلى هذه الحالة يجب إيقافها بما ضمن سلامة المدنيين وحقوقهم الإنسانية إلا أن الميثاق الحالي للأمم المتحدة لا يتضمن هذا الشرط.[٧٩]

وبعد أسبوعين من غزو العراق للكويت، أخذ الحظر الاقتصادي يدلي بمفعوله وعزل العراق عن دول العالم الخارجي كلياً، فتوقف تصدير النفط وحرم من إيرادات العملة الأجنبية بالإضافة، الأمر الذي أدى إلى تأثير عالي على استيراد الغذاء.

فبينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعرف جيداً مدى تدهور مأساة الوضع الاقتصادي في العراق، إلا أنها وحليفاتها كندا واستراليا قد أوقفن تصدير الحبوب والأرز والدجاج وفول الصويا إلى العراق تطبيقاً للقرار "٦٦١".

وقد وصل تأثير الحظر الاقتصادي على العراق ليشمل الزراعة والقوة العاملة فيها، والتي بدأت تضعف باستمرار الحصار بسبب عدم قدرة العراق على استيراد الأسمدة والمبيدات الحشرية وما إلى ذلك من المعدات الزراعية، مع العلم أن ثلث القوة العاملة في العراق يعمل في الزراعة، من هنا يظهر مدى التأثير الكبير الذي أحدثه هذا الحصار على

---

[78] _ جيف سيمونز، مصدر سابق، ص٦٠_٦٦.

[79] عبد الأمير الأنباري، سفير العراق السابق في الأمم المتحدة واليونسكو، تأثير عقوبات الأمم المتحدة في التنمية الاقتصادية، وحقوق الإنسان، وفي المجتمع المدني: نموذج العقوبات المفروضة على العراق، المستقبل العربي، مجلد ٢٣ ، العدد ٢٥٦، ص٥٢_٥٣.

العراق، فعلى ما يبدو أن الولايات المتحدة كانت تنوي منذ البداية استخدام أسلوب التجويع كأداة سياسية ضد الشعب العراقي.[٨٠]

من جهة أخرى، فقد كان للعقوبات الاقتصادية المتخذة بشأن العراق عواقب جمة، فلقد حرم العراق من السيطرة على موارده، وبتجميد أرصدته في الخارج أصبح العراق لا يستطيع دفع مستحقاته بالأمم المتحدة، فما أدى إلى حرمانه من حق التصويت مع إهمال الظروف التي أدت إلى عدم قدرته على الدفع، وهذا يتنافى مع المادة (١٩) من الميثاق التي تحث على مراعاة الظروف الخارجة عن إدارة الدولة المتخلفة عن الدفع، إذن طرد العراق من الجمعية العامة بسبب عدم تسديد مستحقاته ويحدث هذا بينما الولايات المتحدة الأمريكية مدينة بمبلغ ١,٦ مليار$ للأمم المتحدة.

لقد أحدثت العقوبات الاقتصادية على العراق آثار سلبية كثيرة وحرماناً لم تسبق وإن وقع على شعب من شعوب العالم عبر التاريخ، من انتشار الأوبئة وتفشي ظاهرة الفقر، واضطر الناس لبيع أعضاء من أجسامهم للحصول على الغذاء والأشياء الأساسية.

ففي تقرير بعثة وكيل الأمين العام للأمم المتحدة برئاسة مارتي آهتيساري أشارة إلى أن العواقب التي ألمت بالعراق نتيجة الصراع الأخير هي عواقب وخيمة ومدمرة، فقد أصبحت الكثير من الأسر العراقية لا تملك القدرة على شراء المواد الغذائية الأساسية، بسبب أسعار الطعام التي كانت بعيدة عن القوة الشرائية لمعظم الأسر العراقية.[٨١] وهنا لجأ الرئيس صدام حسين إلى توزيع البطاقة التموينية لتوزيع الحصص، ولم يكن الرئيس صدام حسين مستعداً لرؤية شعبه يموت جوعاً.

وفي تقرير آخر لمنظمة الغذاء والزراعة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة رأت بأن العقوبات الاقتصادية أدت إلى شل الاقتصاد العراقي كاملاً وتدميره، فأصبح هناك جوع مستمر وبطالة وسوء تغذية ومعاناة بلا حدود، فالشعب العراقي يتصارع من أجل البقاء والوضع الغذائي

---

[80]_ جيف سمونز، التنكيل بالعراق، مصدر سابق، ص٦٩.
[81]_ نفس المصدر السابق، ص١١.

متدهور، والعديد من العراقيين يحصلون على كمية غذاء أقل مما يحصل عليها شعوب أفريقيا الذين تعرضوا للكوارث.[٨٢]

أما طوني بي عضو الكونغرس الأمريكي فيرى بان الوضع في العراق سبب الفقر والجوع وحرمان ونقص في المواد الأولية مما أدى إلى حالة متردية في المعيشة، ورغم ذلك فإنه يقول: "إلا أنني لا أستطيع أن أدعم رفع المعاناة التي أقرتها الأمم المتحدة بعد غزو العراق للكويت".[٨٣] وهذا إيحاء منه أنه لا يستطيع منع فرض العقوبات التي أقرتها الأمم المتحدة على العراق، التزاماً منه بالقرارات الدولية.

وهذا ما يتوافق ويؤكد ما قاله الرئيس بوش عندما سأل أن كان فرض العقوبات يشمل الغذاء والحاجات الأساسية فأجاب: " راقبوا ما يحدث، كل شيء ... كل شيء". وهذا دليل على استعمال التجويع كسلاح تكتيكي، ودليل آخر على أن الولايات المتحدة كانت تسعى إلى تدمير العراق كاملاً شعباً ودولة هو ما قاله شوارتزكوف قائد قوات التحالف في عام ١٩٩١، بعد انتهاء الحرب، أن الشعب العراق ليس بريئاً لسببين هما: أنه كان متحمساً لغزو الكويت، والثاني كان راضياً بحكم صدام حسين، لكن هذه الأسباب هي وهمية وغير مرتبطة بالواقع.[٨٤]

وقد نشر ديتر هانوش، كبير مسؤولي التجهيزات الطارئة في برنامج الغذاء العالمي قوله:
" لم أرى شيئاً أصعقني أكثر مما رأيت في العراق، بالرغم أنني رأيت الكثير من خلال تجاربي في هذا العمل، فقلة الغذاء يسبب أضراراً لا يمكن معالجتها لجيل كامل من الأطفال العراقيين، وأضافت منى هامان وهي المدير الإقليمي لبرنامج الغذاء العالمي أن خمس سكان العراق من النساء والأطفال يواجهون خطراً غذائياً كبيراً".[٨٥]

وفي تقرير لوزارة الصحة العراقية وضح فيه المسألة العراقية في تموز عام ٢٠٠٠، فقد شمل التقرير الإعلان عن وفاة عشرة آلاف شخص في تموز ٢٠٠٠، أغلبهم من الأطفال،

---

[82] _ نفس المصدر السابق، ص١١.

[83] - ***The New York Times***, May 1, 2000 pA12(N) pA12(L) col 6 (35 col in)
After visit, congressman wouldn't halt Iraq sanctions. (Tony P. Hall)(International Pages) *Barbara Crossette.*

[84] _ عبد الحسين شعبان، مصدر سابق، ص٦٣.

[85] _ جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مصدر سابق، ص١١_١٢.

نتيجة للعقوبات الاقتصادية، وفي إحصائية أخرى انه يموت كل شهر خمسة آلاف طفل بسبب المرض والجوع.[٨٦]

بالإضافة إلى أن الهلال الأحمر انتقد هذه العقوبات وحذر عن العواقب الوخيمة التي تسببها، فهناك جوع كبير بين العراقيين، مع عشرين ألف حالة جديدة لسوء التغذية كل شهر.

وأنا قد ذهبت إلى العراق في عام ١٩٩٩، ورأيت مثل هذه الأمور، الفقر والجوع الأمراض، والحرمان، فقد حرموا من معظم الحاجات الأساسية مع تدمير كامل للبنية التحتية والاقتصاد.

ومن الأدلة الأخرى على تدهور الاقتصاد العراقي الناتج عن الحظر الاقتصادي الذي فرضته هيئة الأمم المتحدة أن الدينار العراقي كان قبل الحرب يساوي دينارين أردني، وبعد الحظر أصبح يساوي تقريباً ٣٠٠٠ دينار عراقي.

وفي مقابلة مع وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت خلال حوار في برنامج تلفزيوني، سألت عن إذا كان الثمن يستحق موت نصف مليون طفل عراقي نتيجة للعقوبات الاقتصادية بما يفوق الأطفال الذين ماتوا في هيروشيما، أجابت: أن الثمن يستحق ذلك.[٨٧] فهل كان فعلاً يستحق الثمن!!!!

ومن هنا فإنه من الواضح مما أوردناه سابقاً أن العقوبات الاقتصادية قد شلت بالكامل الاقتصاد العراقي، وجعلت من العراق بعد أن كان من أكثر دول المنطقة ازدهاراً بلداً فقيراً يعاني من نقص في المواد الغذائية الأساسية، ولا سيما أن استمرار العقوبات أدت إلى نقص في التغذية وبطالة متفشية، فالعقوبات الاقتصادية تسبب المعاناة والدمار للشعب وليس للزعامة، فهي تسبب الموت والدمار الاجتماعي للأبرياء، فلقد أدى الفقر الشديد والجوع المزمن بالنساء العراقيات لبيع أجسادهن من اجل الحصول على المال وشراء كوت اليوم لأسرهن.

---

[86]- Middle East News (online) Monday, Beirut, 30 August 2000.

[87]_ عبد الحسن شعبان، مصدر سابق، ص٦٣.

أما بالنسبة للمواد الطبية والغذائية للأغراض الإنسانية، فقد كانت موافقة الولايات المتحدة الأمريكية في قرار "٦٦١" مجرد لعبة منها، لأن العراق في الحقيقة لا يملك المال لشراء هذه المواد وذلك بسبب تجميد أرصدته وأمواله وحظر شراء النفط منه، وهذا من ضمن العقوبات الجماعية عليه، بالإضافة إلى كون هذه المواد كانت تصل في وقت متأخر بد إجراءات طويلة، مما يسمح بالإبادة الجماعية.
كان من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية عدم إظهار نواياها السيئة من الحظر الاقتصادي الذي يؤدي إلى الإبادة الجماعية حتى تكسب تأييد الرأي العام، فكانت تستخدم مصطلح " منع Interdiction " بدلاً من مصطلح " الحصار Blockade " وذلك لكون الثاني من أعمال الحرب.[٨٨]

وبقي الحصار مستمراً على العراق بالرغم من النتائج المخيفة التي توصل إليها، حتى صدر قرار "٩٨٦" المعروف ببرنامج النفط مقابل الغذاء، والذي سمح ببيع ما يقارب ٢ مليار$ من النفط كل ثلاثة شهور لشراء الأغراض الإنسانية من دواء وغذاء، بشرط أن يكون بإشراف الأمم المتحدة، إلا أن هذا القرار لم يساعد في رفع المعاناة عن العراقيين حيث تم استقطاع أجزاء كبيرة من المبلغ المذكور لصالح صندوق التعويضات ومفتشي الأمم المتحدة، بحيث كان يصل للشعب العراقي ما قيمته ٢$ لكل فرد في الأسبوع. كما وانتقد جيف سيمونز هذا القرار ووصفه باللعبة السياسية المنافقة استخدمت لإحكام الحظر من قبل الولايات المتحدة.[٨٩] فقد حول برنامج النفط مقابل الغذاء ٦١ مليون $ من موفورات النفقات العامة إلى المشتريات الإنسانية للعراق.

من جهة أخرى كانت قرارات مجلس الأمن بفرض العقوبات مرتبطة بفترة محدودة وشروط معينة إذا طبقت العراق هذه الشروط فإن الحظر سينتهي، إلا أن واشنطن قد نجحت في إيجاد نظام عقوبات دائم من خلال تمديد العقوبات إلى فترة غير محدودة، وذلك بربط العقوبات بشروط معقدة لا يمكن في إطارها تحقيق ما طلب من العراقي تنفيذ القرارات. كما وأن واشنطن استخدمت ذرائع باطلة لإبقاء الحظر كإدعائها أن الرئيس

---

[88]_ جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مصدر سابق، ص٦٦.
[89]_ أبو بكر الدسوقي، مصدر سابق، ص١٥١_١٥٢.

صدام قام بتأثيث قصره بالرغم من أن مثل هذه الذريعة لا علاقة لها بقرارات الأمم المتحدة.[٩٠]

إذن فقد العراق السيطرة على موارده الطبيعية، فكيف لبلد صغير كالعراق يحاصر من جميع دول العالم وتجمد أمواله في الخارج ويحرم من استغلال موارده واستيراد الغذاء والدواء الكافي لشعبه، كيف له أن يعيش بكرامة وفق ما نصت عليه اتفاقية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للعهدين الدوليين لحقوق الإنسان.

ففي حديث لمارلين فيتز ووقر الناطق باسم البيت الأبيض آنذاك، أكدت أن العقوبات ستبقى ولن تزول إلا مع ذهاب النظام العراقي الحالي _ نظام صدام حسين_ متناسية أنها قرارات الأمم المتحدة وليست قرارات دولة، ولم تهتم بأن مثل هذه العقوبات تدمر شعباً وليس نظاماً.[٩١]

من هنا فأن الولايات المتحدة الأمريكية عملت جاهدة للمحافظة على بقاء فرض العقوبات من أجل تدمير العراق بالكامل وبالتالي تسهل السيطرة عليه، وذلك من خلال تشديد العقوبات عليه وزيادتها، وتجويعه، وتشجيع المعارضة العراقية في عمل انقلاب على الحكم في العراق واستبدال الحكومة بأخرى متعاونة معها، وبالتالي يتحقق هدف الولايات المتحدة الأمريكية والمتمثل في إزالة نظام صدام حسين.

---

[90]_ جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مصدر سابق، ص٨٠.

[91]_ نفس المصدر السابق، ص٨٠.

- **الضربة الأمريكية على العراق " ثعلب الصحراء" :-**

في عام ١٩٩٧، وقعت أزمة شديدة بين العراق ومفتشي الأمم المتحدة "أونسكوم"، الأمر الذي دفع الرئيس بيل كلينتون إلى التصريح أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تتحرك عسكرياً ضد العراق في حال خل الأخير بأي قرار لمجلس الأمن أو حاول منع وإعاقة عمل المفتشين في العراق.

وعندما أصدرت القيادة العراقية في ٢٩ تشرين أول ١٩٩٧ قراراً بعدم التعامل مع حملة الجنسية الأمريكية من مفتشي اللجنة الدولية المكلفة بنزع أسلحة الدمار الشامل، صدر قرار عن مجلس الأمن رقم "١١٣٧" يدين فيه هذا الإجراء العراقي وطالبه على الفور بإلغاء هذا الإجراء والتعاون مع المفتشين دون قيد أو شرط، كما وسارعت وزارة الخارجية الأمريكية إلى التصريح إن هذه الخطوة العراقية قد يترتب عليها نتائج خطيرة.[٩٢]

وبعد يوم من هذا القرار رد العراق بطرد حملة الجنسية الأمريكية العاملين في اللجنة الدولية، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن تسعى للرد على هذا الإجراء عسكرياً، إلا أنها لم تستطع ذلك، لأنها بحاجة إلى تبلور الإجماع العالمي والإقليمي حولها من أجل هذا الرد.[٩٣]

وفي ٢١ تشرين ثاني ١٩٩٧، تم الاتفاق على أن يتراجع العراق عن قراره وأن يسمح للمفتشين بالعودة إلى بغداد ومزاولة عملهم دون عرقلة من قبل العراق، وفي ١٨ كانون الأول ١٩٩٧، تجددت الأزمة بين العراق والأمم المتحدة بعد أن أبلغ العراق اللجنة الخاصة بنزع أسلحة الدمار الشامل رفضه القاطع والتام لتفتيش القصور الرئاسية

---

[92] _ http://www.bbc.co.uk/arabic/specials/1249_iraqtimeline4/page7.shtml التتابع الزمني للعراق في عهد صدام.

[93] _ عبد الجليل زيد مرهون، ثعلب الصحراء واتجاهات السياسة الأمريكية، المستقبل العربي، مجلد ٢١، عدد٢٤٢، ١٩٩٩، ص٧.

والوزارات، وأبلغ اللجنة أنه لم تعد عنده أسلحة محظورة ولن يقدم أي شيء جديد عنها.[٩٤]

عندها وصل الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان إلى بغداد في ظل ظروف متوترة عالمياً، وأجرى مع المسؤولين العراقيين مباحثات أسفرت عن التوصل إلى " مذكرة تفاهم" وقعت بين كوفي عنان ووزير الخارجية العراقي في حينها طارق عزيز، وبهذا استطاع كوفي عنان أن يتفادى حرب ثانية وشبه مؤكدة على العراق كانت على وشك الحصول، خاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد فسرت القرار "١١٥٤" على أنه تفويضاً واضحاً لاستعمال القوة ضد العراق في حين أخل العراق في تنفيذ مذكرة التفاهم.[٩٥]

وكانت مذكرة التفاهم قد حملت بين طياتها، أن يسمح العراق دون قيد أو شرط للمفتشين في اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة الوصول إلى كافة الأماكن في العراق مع تقديم التعاون والتسهيلات اللازمة لهم، وإن أي قيد أو انتهاك سوف يؤدي إلى عواقب وخيمة.

ولكن في تلك الفترة كان من الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية تتربص وترغب في الانتقام من العراق وبصورة قاسية وعنيفة، تنتهز أي أزمة بين العراق واللجنة الدولية الخاصة للتفتيش عن الأسلحة المحظورة، وذلك من أجل توجيه ضربة عسكرية قاضية للنظام العراقي. ففي ١٥ كانون أول ١٩٩٨، قدم ريتشارد بتلر رئيس لجنة التفتيش تقريراً إلى مجلس الأمن أكد فيه أن العراق لم يلتزم بمذكرة التفاهم ولم يتعاون مع المفتشين كما جاء في المذكرة، وأنه لم يقدم الوثائق المطلوبة منه عن الصواريخ الباليستية، لذلك فإن ذلك أعاق من وجهة نظر ريتشارد بتلر اللجنة ونجاحها في نزع أسلحة الدمار الشامل من العراق. على الرغم من أن العراق أكد أن هذه الوثائق التي طلبت منه ليست موجودة أصلاً وإنه تم تقديم كافة التسهيلات للجنة الدولية، إلا أن أمريكا كانت على ما يبدو تنتظر تقرير ريتشارد بتلر كي تتحرك عسكرياً تجاه العراق

---

[94]_ نفس المصدر السابق، ص٧- ٨.

[95]_ نفس المصدر السابق، ص٩- ١١.

وفقاً لتعهد الرئيس بيل كلينتون أنه سوف تستخدم أمريكا القوة في حال انتهك العراق ما جاء في مذكرة التفاهم.[٩٦]

وبسرعة شديدة، تحركت الولايات المتحدة الأمريكية نحو تعزيز قواتها في الخليج ومضاعفة أعدادها هناك من أجل وتوجيه ضربة قوية إلى العراق، فقد عززت من طائراتها (بي ٥٢)، ووضعت قواتها في وضع هجومي وأبرز عناصرها من حاملات الطائرات (انتر برايز) التي تحمل ٥٠ طائرة قتالية، بالإضافة إلى ٢٢ سفينة حربية من بينها (يو أس بيلو وود) التي تقل ١٨٠٠ من مشاة البحرية " الماريز"، وما إلى ذلك من المعدات العسكرية الأمريكية المقدمة تكنولوجياً، أما من الجانب العراقي فكان مقارنة مع أمريكا لا يملك شيء، فقد كان عنده ٣٧٥ ألف جندي مقسمين ما بين الحرس الرئاسي وفرق الحرس الجمهوري، و ١٥ ألف جندي احتياطي و ٢٠٠٠ دبابة مصفحة و ٣٥٠ طائرة قتالية و وشبكة دفاع ضد الصواريخ والتي لم تكن مجهزة بدرجة عالية من التكنولوجيا المتطورة لخوض العمليات القتالية.[٩٧]

وكان موقف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا قد استند في عملية ثعلب الصحراء على تصريحات الرئيس بيل كلينتون الذي حذر فيها أنه سيقوم وبدون إنذار بهجوم على العراق في حال عرقل عمل التفتيش واللجنة الدولية، وهذا ما اتفق مع تقرير رئيس لجنة المفتشين الدوليين " أونسكوم" التي أكدت بأن العراق لم يتعاون بالشكل المطلوب مع اللجنة.

ومن الجدير بالذكر أن العراق اتهم هذه اللجنة مراراً على أنها تعمل لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وهذا اعترفت به الأمم المتحدة بأن هذه اللجنة كانت تمرر معلومات إلى أجهزة الاستخبارات الأمريكية والتي بدورها استخدمتها كدليل للقصف في عملية ثعلب الصحراء. واكتشف سلسة من الأسرار تتعلق باختراق الاستخبارات الأمريكية للوكالة، وهذا ما اعترف به رئيس الوكالة رولف إيكيوس وسكوت ريتر الرئيس التالي للوكالة، فقد تبين انه كان هناك تسعة عملاء سريين شبه عسكريين تابعين

---

[96] _ أحمد إبراهيم محمود، عملية ثعلب الصحراء تطورات ونتائج المواجهة العسكرية في الخليج، السياسة الدولية، مجلد ٣٥، ١٩٩٩، ص١٧٣.

[97] _ نفس المصدر السابق، ص ١٧٣.

للاستخبارات الأمريكية. فقد استخدمت الاستخبارات الأمريكية أونسكوم في التجسس واختراق الشيفرة والاتصالات العسكرية والأمنية العراقية، وقال ريتر أنه زار إسرائيل وقدمت له آلات تسجيل وتصوير رقمية لتسجيل كل المكالمات وفك شيفرة أعمق مصادر القوة العسكرية العراقية.[٩٨] بهذا تكون أونسكوم قد فقدت مصداقيتها وتم استبدالها بلجنة "أونموفيك" حسب ما جاء في القرار "١٢٨٤".

وقد حدد الرئيس كلينتون هدفين لهذه العملية هما تخفيف قدرة العراق على إنتاج أسلحة دمار شامل، وتقليص قدرته على تهديد جيرانه، ولكن على يبدو أن التعجيل في هذه الضربة كان نتاجاً للضغوط الدولية على أمريكا بخصوص مستقبل العراق، بالإضافة إلى الضغوط والانتقادات الداخلية على الرئيس كلينتون بخصوص علاقته مع المتدربة في البيت الأبيض مونيكا لونيسكي.[٩٩]

وفي غضون ساعات سحب المفتشين الدوليين من بغداد وبدأت الضربات الجوية في ليلة ١٦- ١٧ كانون أول ١٩٩٨، وقد كانت على أربع موجات من القصف الجوي أثناء الليل فقط، استخدمت فيها الولايات المتحدة الأمريكية أسلحة متطورة جداً وأكثر تدميراً من الأسلحة التي استخدمتها في حرب الخليج ١٩٩١، وأطلق في الموجة الأولى أكثر من ٢٠٠ صاروخ كروز استهدفت مواقع عسكرية ومدنية عراقية من بينها شبكة الدفاع العراقي ومقر الاستخبارات العام ومقرات للحرس الجمهوري ومواقع إنتاج أسلحة الدمار الشامل، والهدف منها كان فتح مم آمن للطائرات القتالية الأمريكية للمشاركة في القصف. فيما كانت الموجة الثانية في ١٧- ١٨ أي الليلة التالية، واستكملت فيها مهاجمة شبكة الدفاع العراقي والقيادة الاتصالات، ودمر ميناء أم قصر، وفي هذه الموجة بدأت المشاركة البريطانية بقاذفات بريطانية قصفت عنابر جنوب العراق فيما أدى إلى مقتل ٢٥ شخصاً عراقياً وجرح أكثر من ٧٥ شخصاً آخرين، كما وأصاب القصف الأمريكي متحف التاريخ الطبيعي في جامعة بغداد وأحدث أضراراً في بعض مباني الجامعة. وفي الليلة التالية مباشرة كانت الموجة الثالثة والتي اشتملت على قصف عنيف و ١٠٠ غارة

98_ http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C0C16BA9-3594-44DB-BD7C-BEEC58247203.htm

99_ http://www.bbc.co.uk/arabic مصدر سابق.

جوية استهدفت قيادة الحرس الجمهوري ومقر حزب البعث، واستهدفت مصفاة البصرة لمنع عمليات تهريب النفط، وقع خلالها ٢٥ قتيلاً عراقياً. وفي ١٩- ٢٠ كانون أول كانت آخر موجة أطلق فيها أكثر من ٤٠٠ صاروخ كروز استهدفت أكثر من ١٠٠ موقع عراقي.[١٠٠] بعدها في نفس الليلة أعلن الرئيس بيل كلينتون انتهاء عملية ثعلب الصحراء التي استمرت ٧٢ من القصف المتواصل أثناء الليل فقط.

وقد استغلت الولايات المتحدة الأمريكية هذه العملية كي تختبر إستراتيجيتها القتالية الجديدة واستخدمت ما في ترسانتها من معدات وأسلحة متطورة جداً باعتبار هذه العملية اختبار لحروب في المستقبل، فلقد اعتمدت الولايات المتحدة في هذه العملية إستراتيجية الذرائع الطويلة حسب نظرية الاشتباك الآمن، أي بمعنى أن القوات الأمريكية تستطيع أن تصل أهدافها وتنفيذ هجماتها عن بعد وقواتها في مأمن بعيدة عن وسائل الدفاع المعادية لها، ودون الحاجة إلى دخول القوات البرية إلى أرض المعركة حتى تتفادى خسائر في الأرواح وبهذا تكثر الضغوط الداخلية على الرئيس، وبهذا تكون القوات الأمريكية في مأمن بعيدة عن الخطر.

وفي هذا الإطار، فقد كانت هناك خصائص تميزت بها هذه العملية _ ثعلب الصحراء_ وهي نسبة الأسلحة الذكية والذخائر دقيقة الهدف والتي استخدمتها أمريكا في العملية بنسبة ٨٠%، حين أنها لم تستخدم في حرب الخليج ١٩٩١ إلا ٨% فقط، والثانية أنها أدخلت معدات وأسلحة لم تستخدمها في تاريخها من قبل مثل قاذفات (بي ٥٢).[١٠١]
والجدير بالذكر أن هذه العملية خلقت أجواء من الغموض لعدم وضوح أهدافها ونتائجها، فقد جرت في ظل أجواء عسكرية عمومية، ولم يكن معروف هدفها، وكانت تحمل في جوهرها حقد أعمى على العراق، وضغوط داخلية ساعدت في تسريع وتأكيد هذه الضربة، بالإضافة إلى انقسام دول دائمة العضوية في مجلس الأمن وحتى داخل أمريكا

---

[100] _ أحمد إبراهيم محمود، عملية ثعلب الصحراء، مصدر سابق، ص ١٧٤- ١٧٥.
[101] _ نفس المصدر السابق، ص ١٧٤.

بشأن الموقف من العراق، وبما أن هذه الضربة لم تكن واضحة الأهداف أدى ذلك إلى عدم وجود أهداف سياسية جديدة محددة وواضحة المعالم.[١٠٢]

وعلى الصعيد الدولي، فقد قوبلت هذه العملية برفض دولي وإقليمي وعربي، كما وأدت إلى تدهور العلاقات بين أمريكا وروسيا، والتي سحبت الأخيرة سفيريها من واشنطن ولندن كردة فعل على هذه العملية، وأعلنت رفضها التام لهذه الهيمنة الأمريكية على العالم والاستهانة بالشرعية الدولية.

وهنا فقد بدا واضحاً أن عملية ثعلب الصحراء كان تطبيق لبعض أجزاء خطة عسكرية واسعة ضد العراق، كانت قد وضعت عندما نشبت الأزمة بين العراق وفرق التفتيش الدولية عندما رفض العراق السماح لهم بتفتيش القصور الرئاسية.

---

[102] _ نفس المصدر السابق، ص١٧٥.

الفصل الثالث

ـ سياسة بوش الابن تجاه العراق

لم يعد الأمر سراً، ولا صعباً في تحديد الهدف الحقيقي من السياسة الأمريكية الخارجية عبر كل الفترات التي مرت أو التي تمر حالياً، فكل المبادئ السياسية الخارجية الأمريكية ابتداءً من مبدأ مونرو، وتلك المستمرة خلف حجة (حماية أمن) القارة الأمريكية، افترضت السيطرة على العالم كله وإخضاعه.

وقد سار على النهج نفسه أيضاً المبدأ الجديد المسمى بـ"إستراتيجية الأمن القومي" فأعلن أن المهمة الرئيسية للولايات المتحدة الأمريكية حالياً تكمن في مكافحة الإرهاب ونشر الديمقراطية في العالم أجمع ، وأن الخطر الرئيسي الآن متأتٍ من إيران والعراق ، ويرث هذا المبدأ في كل بنوده ذاك الذي سبقه وأسفر عن احتلال العراق مع بعض التطوير والتدقيق لعدد من أحكامه الرئيسية.

على أن السياسة الأمريكية وفي القرن الجديد تأثرت بعوامل عدة أبرزها تأثير الحادي عشر من سبتمبر (أيلول) على زعزعة النظام الأمريكي ومبدأ الأمن القومي، كما أن لشخصية بوش الابن تأثيراً واضحاً ومهماً في رسم ملامح هذه السياسة، إضافة إلى حكومته المتمثلة بالوزراء الذين عرفوا بالتطرف الديني والاتجاه المحافظ، ومن العوامل أيضاً ، تراجع عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين وممارسة اللوبي الصهيوني ضغطه على الرئيس الأمريكي الجديد، والذي أظهر تعاوناً كبيراً. فقد استبعدت السياسة الأمريكية التدخل المباشر في المنطقة وأطلقت يد إسرائيل في رسم السياسة في المنطقة كما تريد.

ولما كانت العراق متمثلة بشخصية صدام حسين وإمكانياتها الاقتصادية والعسكرية الكبيرة مهددة للأمن والمصالح الأمريكية في المنطقة العربية على حد قول بوش الابن ومن معه من حكومته، كان لا بد من أن تتوجه السياسة الأمريكية بعد أفغانستان إلى العراق تحت شعار الإنسانية والدعوة إلى المثالية المتمثلة في الديمقراطية الأمريكية، ولهذا رفعت أمريكا

شعارها بأن من حقها أن تحتفظ بحق المبادرة بالاعتداء لمنع أي تهديد لأمنها، ورافقت هذه اللغة دعوة لتغيير النظام في العراق، واعتبار الحرب الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا الهدف، وعلى هذا الأساس حشدت أمريكا قواتها وسعت لكسب الشرعية الدولية والرأي العام العالمي والعربي لتوجيه ضربة عسكرية أصبح من المؤكد انه لا مجال لثني أمريكا عنها.

و لم يعرف التاريخ الحديث والمعاصر حاكماً مثيراً للجدل مثل الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن وهذا ليس محض ادعاء منا، بل إنه حقيقة يقرها الشعب الأمريكي نفسه، حيث دأبت وسائل الإعلام الأمريكية والأجنبية ومصادر أخرى على تقديم معلومات غنية حول حياة بوش الابن، وسوابقه وأزماته، وهي مواد مهمة لدراسة شخصيته، ونشرت عدة محاولات لدراسة وتحليل شخصية بوش الابن سواء كانت محاولات أمريكية أو أجنبية، ومنها محاولات عربية، والمهم من كل تلك المحاولات هو أنها جميعها استدلت على قدر كبير من الاضطرابات والتناقضات التي تملئ هذه الشخصية، لهذا كان لا بد لنا أن نبدأ بمسيرة ذاتية عن حياة بوش الابن للوصول إلى صورة نهائية عنه، ثم الدخول في أعماق شخصيته وكيفية تأثيرها على القرار السياسي الأمريكي.

_ حياة بوش: " قراءة تحليلية في الخارطة النفسية لبوش الابن

ولد جورج بوش الابن في نيوهافن بولاية كاتاتيكت.* في ٦ يوليو سنة ١٩٤٦ عندما كان والده طالباً في جامعة بيل، فقد تزوج والده والدته باربرا وهما في سن المراهقة في يناير ١٩٤٥ بعد عودة بوش الأب من الخدمة العسكرية كقبطان بحري جنوب المحيط الهادي،[١٠٣] وينتمي جورج ووكر بوش إلى أسرة عريقة، فهو ابن الرئيس الأمريكي هربرت ووكر بوش ، وهو حفيد السناتور بريكسوت بوش والذي ينتسب مباشرة للرئيس فرانكلين بيرس ، وقد خدم جده في مجلس الشيوخ الفدرالي بين سنتي ١٩٦٣ – ١٩٥٢ ، كما وانه ابن العم الثالث عشر لملكة بريطانيا اليزابيث.[١٠٤]

---

* بعض المصارد تقول انه ولد في مدينة ميرلاند بولاية تكساس www>afjazeera.net/wr/exoues/194D60B2.

[103] _ منير عتية.www.islam-online.net/iol-arabic/dawalia/cashan- sep2000

[104] _ لارسن ايريك نيلسون ، بوش الابن المال والعائلة ، الكتب وجهات نظر في الثقافة والسياسة والفكر، عدد ١٦. السنة الثانية ، ٢٠٠٠، ص ٢٨.

إذن فقد عاش بوش الابن حياة رغدة مرفهة ليس لكونه ابن الرئيس الأمريكي الأسبق، ولكنه عرف الرفاهية منذ طفولته ، فهو ينتمي لإحدى أسر النبلاء، وكان والده ثرياً وناجحاً في مجال التجارة والاقتصاد، وعندما استقر في ولاية تكساس في جنوب البلاد في فترة الخمسينيات، وحقق بوش الأب ثراءً واسعاً من عمله في تجارة البترول قبل أن يخوض العمل السياسي ويصبح رئيساً للبلاد.[١٠٥]

وقد كان بوش الابن طالباً عاديا في المدرسة الثانوية ومع ذلك التحق بأكاديمية فيليس بأندوفر وهي واحدة من أكثر المدارس الأكاديمية تميزاً في البلاد، و كان والده قد دخل هذه الأكاديمية قبله، ودخل الجامعة التي درس فيها أبوه وهي بيل،[١٠٦] وهذا نوع من الإرث.

التحق بعد ذلك بوش الابن بكلية إدارة الأعمال بجامعة هارفرد ، بعد فشله في الالتحاق بإحدى جامعات تكساس لدراسة القانون، وعندما قرر الوفاء بواجب الخدمة العسكرية أثناء حرب فيتنام عن طريق الانضمام للحرس الوطني الجوي في تكساس قبل على الفور ومنح رتبة ملازم بعد خمسة أسابيع من التدريب فقط.[١٠٧]

ولم تتغلب الطباع العسكرية على الطباع المرفهة التي يتسم بها بوش الابن والتي كانت سبباً في توجيه الديمقراطيين انتقاداتهم له واتهموه بأنه سيعمل لصالح الأثرياء، فقد أحب بوش الابن صخب الحياة، واعترف خلال الحملة الانتخابية أمام انتقادات منافسيه بأنه حتى سن الأربعين كان ميالاً لشرب الكحوليات وقد ضبط في إحدى المرات يقود سيارته مخمورا.[١٠٨]

يلاحظ على هذه الفترة التي عاشها بوش الابن بأنها اتسمت بثورة ثقافية وأخلاقية عمت المجتمع الأمريكي ، لكن بوش الابن الذي مر خلال مراهقته بمراحل ثقافية وأخلاقية واكبت تلك الفترة ، لم يستطع التكيف مع تلك الظروف ، فقد عرف عنه الفشل في كثير من القضايا

105_ www.ahram.org.eg/archive/2000/12/14
106_ لارسن ن ايريك نيلسون . مصدر سابق ، ص ٢٨.
107_ المصدر نفسه ، ص ٢٨- ص ٢٩.
108_ مصدر سابق.www.ahram.org.eg.

سواء، كفشله في الالتحاق بمدارس هيوشين.[١٠٩] أو فشله في دراسة القانون ، ثم فشله في صناعة البترول.[١١٠]

كما وعرف عنه في هذه الفترة وفيما بعد أيضاً أنه كان يتعاطى الماريغوانا وشم الكوكايين وشرب الخمر الذي لازمه حتى سن الأربعين.[١١١]

وفي عام ١٩٧٧ تعرف بوش الابن على لورا وتزوجها ، ثم رشح نفسه وهو في الواحد والثلاثين من العمر للكونجرس الأمريكي ، ضد الديمقراطي كينت هانس الذي صور بوش الابن خلال الانتخابات على انه شخص غير أخلاقي وغير متدين ، خاصة بعد أن نشر أصدقاء بوش الابن إعلاناً يدعو لحضور مظاهرة مساندة له توزع فيها البيرة مجاناً.[١١٢]

وفي عام ١٩٨٤ بدأ التغير في حياة جورج بوش الابن أثناء وجوده في إحدى كنائس ميرلاند، وبدأ بوش بقراءة الإنجيل والصلاة يومياً، وفي مشاركة أصدقائه لدراسة الإنجيل، توقف عن شرب الخمر وبدأ الجميع يرون تحولاً في حياة بوش على نحو أكثر جدية.[١١٣]

وفي عام ١٩٩٣، قرر جورج بوش الابن خوض انتخابات تكساس ، وهو قرار عارضه الجميع عليه خوفاً من وقوع نكسة أخرى للأسرة بعد خسارة بوش الأب إمام بيل كلينتون عام ١٩٩٢ ، ولكن بوش الابن أصر على خوض الانتخابات التي فاز بها.[١١٤]

وعندما قرر بوش ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية سلطت عليه الأضواء بقوة، وصدرت عنه أربعة كتب فيها سيرته الذاتية.[١١٥] وقد استخلص إيريك نيلسون من هذه الكتب أهم سمات بوش الابن، ذلك الارستقراطي المدلل الذي يسعى إلى حكم العالم، فبوش الابن رجل ذكي يتمتع بذاكرة رائعة وجاذبية هائلة وروح دعابة...، لكن ليس له إحساس بأن الآخرين مهدوا له الطريق، ووفرا له الحماية، وأقالوا عثرته عندما كان يتعرض للفشل، فقد تحول كل شيء لمسه بوش في صناعة البترول إلى رماد، ومع ذلك فقد كان يخرج دائما دون أن يمسه ضرر، وكاسباً لكل شيء، فهو لم يعترف أبداً بدور من مهدوا وسهلوا له الطريق في

109_ مصدر سابق. www.aljazeera.net./wr//.
110_ لارسن، ايريك نيلسون، مصدر سابق ص ٢٩- ص٣١.
111_ نفس المصدر السابق ،+ www.alfaiha.net/masheer/bush.html.
112_ مصدر سابق www.aljazeera.net.
113_ لارسن اريك نيلسون ، مصدر سابق، ص٣٠.
114_ مصدر سابق www.aljazeera.net.
115_ مصدر سابق ، www.islamonline.

حياتـه.[١١٦] ويرتكـز زعـم بـوش الابـن بـان لديـه مـؤهلات ليـصبح رئيـساً للولايـات المتحـدة الأمريكية على الفترة التي كان حاكماً في تكساس.[١١٧]

وبالنظر إلى ما سبق فان مـا حققه من نجـاح هو بطريقـة أو بـأخرى محصلة مباشرة لاسمه وعائلته، وبالتالي فهو معفي من المنافسة الطبيعية الأكاديمية والمالية والمهنية والسياسية التـي تواجه معظم الأمريكيين.

ركز جورج بوش الابن في برنامجه الانتخابي على إعادة النظر فـي مسألة تحسين العلاقات مع الدول الآسيوية، بحيث يتم وضـع مصالح الأمن القومي الأمريكـي علـى قائمـة الأولويـات عند بحث هذا الموضوع مستقبلاً، وينطبق ذلك على العلاقات مع الصين، حيث يطالـب بـوش بضرورة إعادة تعريف العلاقات معها باعتبارها دولة منافسة، وليست شريكة مـع تأييد وحدة الصين بما يعني عدم الاعتراف الأمريكي باستقلال تايوان عن بكين.[١١٨] كمـا رفض إعطـاء مزيد من المعونـات من صـندوق النقد الـدولي إلـى روسيا، والتعـاون معهـا فـي مجـال التسلح النووي.[١١٩]

ومن ابـرز مواقفـه إعلانـه بـاعتراف الولايـات المتحـدة الأمريكيـة علـى اعتزامهـا الموافقـة علـى نقـل الـسفارة الأمريكيـة مـن تـل أبيـب إلـى القـدس فـور توليـه الرئاسـة، إيـذاناً بـاعتراف الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً بالقدس عاصمة لدولة إسرائيل.[١٢٠]

ـ تأثير الدين والتيارات الفكرية على سياسة بوش الابن:

إن هذه الإحداث توضح تغلغل جورج بوش الابن ومـا يتبـع ذلك مـن سلوكيات مثل التهور والانـدفاع والكذب والمنـاورة والتزوير وانتهـاك القوانين، وهذه الصفات ربمـا يمكن محاصرتها على المستوى الفردي، ولكن الخطـورة تكمـن فـي وجود هذه الصفات أو بعضها فـي سـلوك شخـصية عامـة تـتحكم فـي مقـادير العـالم، وبالتـالي تـسربها إلـى قراراتـه. إن اسـتقراء الأحـداث منـذ تـولي بـوش الابـن للرئاسـة تـوفي بـذلك، فقـد شـهد عهـده

---

[116]_ لارسن نيلسون . مصدر سابق ص٢٩ – ص ٣٠.
[117]_ مصدر سابق . www .islamonline.
[118]_ مصدر سابق www.ahram.org .
[119]_ نفس المصدر السابق.
[120]_ نفس المصر السابق.

انتهاكات خطيرة للقانون الدولي تحت ادعاءات محاربة الإرهاب، وتم تنحية اغلب القيم الأخلاقية التي تعارفت عليها الإنسانية، وتم انتهاك حقوق الإنسان في أفغانستان والعراق وتزييف الحقائق، والمناورة والتزوير في أحداث كلا البلدين، وارتكاب جرائم حرب وفضائح ربما تكون الأبرز في هذا القرن ، كما حدث في سجن أبو غريب.

ويقول ويليام سالبتان – صحفي أمريكي : "لكي نحلل بوش تحليلاً نفسياً فانه أشبه ما يكون بشخص ما في عائلته، ولديه أفكار يريد أن ينفذها بالقوة عن طريق إنزال العقوبة بأي شخص يعارض أفكاره أو يراها بمنظور آخر، وإذا أردت أن تتهم ذلك الشخص بازدراء الآخرين، فانه يدعى أن الأمور العضال لا بد أن يتم التعامل معها بهذا الأسلوب، وإذا نجح هذا الشخص في الوصول إلى هدفه باستخدام ذلك الأسلوب ربما يدفعنا هذا النجاح للامعان بما يقول، ولكن إذا حدث العكس فسوف يكون مصيره أن يفقد الثقة من كل المحيطين به، وبالتالي يفقد دعم أي شخص في هذه الأسرة. بل وسيشك المقربون منه في أمره، لإتباعه هذا النمط من التفكير الساري.[١٢١]

وقد أعد د. محمد احمد النابلسي رئيس مركز العربي للدراسات المستقبلية وصفاً تحليلياً لشخصية بوش وخرج بالسمات التالية:[١٢٢]

١. الشخصية التابعة: وهي تظهر في تبعيته لأمه أولاً ومن ثم لزوجته ولطاقمه المقربين منه سياسياً.
٢. الميول للصوفية : حيث الاعتقاد الراسخ لدى بوش الابن بأن الأذى لا يصيبه لأن الرب إلى جانبه لا يخذله، وهذا الميل الصوفي يجعل منه مبرراً للقيام بأية مغامرة معتقداً بأنه سيخرج منها سالماً. وقد ترسخ هذا الاعتقاد لديه أكثر بعد فوزه بولاية ثانية في الحكم.
٣. الشخصية الخوافة- الوسواسية: وهي ظهرت برعب بوش من الاغتيال، فهو يرى في نومه كوابيس ثقيلة تدور حول فكرة تعرضه للاغتيال وتزداد هذه الكوابيس حدة في فترات زيادة تعرضه للضغوطات، ومنها إعصار كاترينا الأخير، ومعه الضغوط العربية مجتمعة، و تهديد القاعدة.

---

[121] _ www.eslamtoday.net/articles/show/21/5/2006.
[122] _ www.enashir.com/blogs/nou nou/2596.

٤. الميول للعدوانية: وهي تظهر في سلوك بوش الشخصي عبر روايات المقربين منه.

ومن الملاحظ من كل ذلك أن الرئيس الأمريكي جورج بوش يخلط الدين بالسياسة وفق الوصفة الأمريكية لكنه يضيف إليها جنون عظمة يدفعه لتصور نفسه مسيحاً منتظراً.

ويلعب الدين دوراً مهماً يكاد يكون أساسياً في المجتمع الأمريكي، فعندما بدأ الاستيطان الأوروبي لأمريكا كان معظم المهاجرين من البروتستانت،* الذين فروا من الاضطهاد الديني الذي ساد أوروبا في ذلك الوقت، كان هؤلاء يحملون معهم تراثهم الديني مستمداً من العهد القديم الذي أخذ يلعب دوراً رئيسياً في تشكيل الفكر الأمريكي في ذلك الوقت.

ويرى الكثير من الكتاب والساسة أن دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية وأوروبا تلاشى مع نهاية الإمبراطورية السوفيتية والحرب الباردة. وحتى في ظل صعود الإسلام كمحرك للنتائج العكسية في مواجهات التحديث في العالم الإسلامي وأماكن أخرى.

وغالباً ما يتجاهل المراقبون في تحليلاتهم حقيقة أن الانسجام النسبي والفعالية في السياسة الخارجية الأمريكية خلال الشهور العشرة الأولى من فترة عمل كونداليزا رايس نابعان من نزعتها الدينية المسيحية العميقة، فكونداليزا رايس لا تعكس فقد الجانب السياسي للرئيس بوش، وإنما تعكس أيضاً معتقداته العميقة، وهذا ربما يجعلها الخيار المفضل للرئيس بوش على بقية مساعديه في تنفيذ السياسات القائمة على أساس من الصلة بالجانب الديني.

وبالنظر إلى غالبية التأييد الذي يحظى به بوش الابن، نرى أنه نابع من ائتلاف للمحافظين الجدد والذين عادة ما يربطون السياسة بالجانب الديني إلى جانب أنصار الديمقراطية الذين يتفقون معهم في تطبيق الديمقراطية في العراق وأوكرانيا والصين ودول أخرى، وتشير جولة بوش الآسيوية إلى أن قلبه وعقله مع هذا الائتلاف الرئيسي، أما الجمهوريون الذين يحاولون حثه على الاعتماد على قاعدة وأجندة واسعتين بغرض إنقاذ رئاسته المتداعية فإنهم يسبحون عكس التيار.[١٢٣]

---

* _ الضرب الثالث من المسيحية بعد الأرثوذكسية ، الكاثوليكية ، نشأ في فترة حركة الإصلاح البروتستانتية ، هي اسم عدد من الديانات والكنائس المستقلة التي تختلف في مبادئها الاعتيادية. وهي لا تعني فقط المعارضة بل أيضا المهاجرة بالإيمان، ومن أهم مبادئهم الاعتراف بالعهد القديم "التوراة"، واعتباره الكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات انظر "١" الموسوعة الفلسفية ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ص ٨١. "٢" موسوعة الأديان الميسرة – دار النفائس، ٢٠٠٣- ص ١٣٤.

123 _ د. محمد كمال، الفكر المحافظ، السياسة الخارجية لإدارة بوش، السياسة الدولية، السنة ٤١، يناير ٢٠٠٥، ص ٣٦.

ويلعب الدين دورا بارزا أيضاً في السياسة الأمريكية وتحديداً في الانتخابات الرئاسية منذ زمن بعيد، وربما يسعفني هنا الخطاب الذي ألقاه المرشح الرئاسي الكاثوليكي جون كينيدي خلال الستينات في أساقفة من الطائفة البروتستانتية أكد فيه لرجال الدين والناخبين أن انتماؤه للطائفية الكاثوليكية لن يكون له أي تأثير على قراراته السياسية و إيمانه بأهمية فصل الدين عن الدولة.[١٢٤]

وقد تطور الدور المعاصر للدين في السياسة الأمريكية من كونه مجرد قضية انتماء ديني للمرشح إلى قضية الأفضلية الدينية للناخبين، وما يشير إليه ذلك بأن آرائهم في قضايا سياسية معينة.

أما بالنسبة للتيارات الفكرية المؤثرة في سياسة بوش فمنذ أن تبوء رئاسة الولايات المتحدة اعتمد على مجموعة من المفكرين الذين رفضوا التيار الوسطي الذي كان يعتمد عليه جون كينيدي، ذلك التيار المتطبع بالديمقراطية الاجتماعية، المتمتع بالأغلبية الشعبية.[١٢٥]

هؤلاء المفكرين الذين يشكلون عصب الإدارة الأمريكية الحالية يطلق عليها اسم المحافظين الجدد مع الإشارة والتوضيح بأنه لا يجوز الخلط بين المحافظين الجدد والمسيحيين الأصوليين، كما ليس لهم علاقة بانبعاث "التمامية البروتستانتية" وهو التيار المتصاعد بين صفوف الحزب الجمهوري.[١٢٦]

ويلاحظ عن الإدارة الأمريكية الحالية أنها جاءت خليطاً بين تيار اليمين بشقيه السياسي أمثال دونالد رامسفيلد، كما يستقطب تيار المحافظين الجدد أمثال ديك تشيني كونداليزا رايس،[١٢٧] أما الشق الآخر فهو ديني وهو ما يعبر عنه باليمين المسيحي الجديد وينتمي إليه الرئيس بوش الابن.

وهذا التحالف أو التوليفة تعد نقطة بالغة الأهمية ليس فقط على الصعيد الأمريكي بل على الصعيد العالمي خاصة أن الايدولوجيتين لهما تصورات تتجاوز حدود الولايات المتحدة إلى العالم سواء في الحاضر أو كنظرة مستقبلية.

124_ www. Islammemo.ce/taarer/oue-news.asp.

125_ د. محمد كمال . الفكر المحافظ. ص ٣٨.

126_ www arabenewal.Com/index.phprd=AI.

127_ www.mafhoum.com/press7/190C39.htm . حسين فواز: تساؤلات حول اليمين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية.

في واقع الأمر فإن الولايات المتحدة تشهد تحولاً تدريجياً نحو اليمين، منذ أوائل الثمانينات، بحيث أصبح الفكر المحافظ هو الفكر السائد في المجتمع، كان على أي مرشح منافس خاصة من الحزب الديمقراطي أن يتبنى أجندة تستند على أفكار محافظة.

وعلى الرغم من أن تيار المحافظين الجدد يمثل أحدث التيارات الفكرية إلا أن أكثرها تأثيراً كان في فترة الرئاسة الأولى لجورج بوش الابن، وقد بدأ المحافظون الجدد كحركة فكرية يقودها عدد من المثقفين الليبراليين أغلبهم من يهود نيويورك.

وكانوا في البداية جزءاً من الحزب الديمقراطي، ولكنهم انفصلوا بشكل تدريجي عن التيار الليبرالي بسبب ما اعتبروه تحول اليسار والليبرالية والحزب الديمقراطي إلى الراديكالية في السبعينات.[١٢٨]

وقد ارتكزت مبادئ المحافظين الجدد على مبادئ عدة ، أبرزها انتقادهم لسياسة الاسترخاء التي اتخذتها الإدارة الأمريكية سابقاً في عصر الحرب الباردة، وانتقادهم إستراتيجية التدمير المتبادل والتي تعتمد مبدأ الردع، لأنها غير أخلاقية وغير فعالة، ولهذا اقترحوا مبدأ إستراتيجية الردع التدريجي من خلال الحروب المحدودة،[١٢٩] وان تكون الولايات المتحدة مستعدة للجوء إلى القوة إذا لزم الأمر لمنع انتشار الأسلحة النووية، وعدم الاعتماد بصورة دائمة على أحلاف ثابتة، بل قد تكون تحالفات مؤقتة لا تلزم واشنطن بتبني كل وجهات نظر حلفائها.[١٣٠]

ومن أهم الأمور التي يدعو إليها هذا التيار دعوته إلى وجود عسكري دائم للولايات المتحدة في ست قارات لردع كل المتنافسين المحتملين لمجرد التطلع إلى دور إقليمي أو عالمي أكبر،[١٣١] وضرورة ضمان التفوق الأمريكي المنفرد على بقية العالم في القرن الواحد والعشرين.[١٣٢]

وقد قام المحافظون الجدد بمساندة المرشح الجمهوري جورج بوش الابن في الانتخابات الرئاسية في إطار تحالف ضخم ضم أيضاً التيار المحافظ التقليدي والتيار المحافظ الديني، وبعد فوزه بالرئاسة قام بوش الابن بتعيين عدد من المحافظين الجدد في مناصب داخل

128_ د. محمد كمال ، الفكر المحافظ، ص ٣٩.

129_ محمد سيد احمد، نظرية بوش الأمنية وتطبيقاتها في المنطقة، شؤون عربية، العدد ١١٣، ربيع ٢٠٠٣. مصر ص ٦٨– ص ٦٩.

130_ نفس المصدر السابق ص ٦٩.

131_ باتريك بوكانان ، حرب من ؟، شؤون عربية ، عدد ١١٤، سنة ٢٠٠٣، مصر ، ص ١١٠.

132_ خالد الحروب، تداعيات الغزو الأمريكي للعراف على خريطة القوى بالمنطقة، شؤون عربية، العدد ١١٣، ٢٠٠٣ ، مصر، ص ١٢.

الإدارة، فتم تعيين وولفوتيز كنائب وزير الدفاع، ودوجلاس فابس كمساعد لوزير الدفاع لشؤون السياسات الدفاعية ، وتم تعيين جون بولتون كمساعد لوزير الخارجية لشؤون نزع السلاح.[١٣٣]

وقد ارتبط صعود المحافظين الجدد بأحداث ١١ سبتمبر، حيث قدموا إطاراً فكرياً متكاملاً لسياسة الولايات المتحدة في مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر، وهو ما عجزت القوى المحافظة الأخرى عن تقديم بديل له ، ويقوم هذا الإطار على استبدال خطر الشيوعية بخطر الإرهاب، باعتباره التحدي الأساسي الذي يواجه الولايات المتحدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة .

ويرفض المحافظون الجدد مقولة أن أحداث ١١ سبتمبر كانت تتجه لسياسات أمريكا الخارجية وتدخلها في الشؤون العالمية، بل على العكس فهم يرون أنها نتاج لكون الولايات المتحدة لم تتدخل بشكل كافٍ لترتيب أوضاع العالم، فخروج الولايات المتحدة من أفغانستان بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي منها وترك الأفغان لحل مشاكلهم بأنفسهم أدى إلى صعود طالبان وظهور تنظيم القاعدة المسؤول عن ١١ سبتمبر.

وكما يذكر ماكس بوت أحد مفكري المحافظين الجدد " إن البعض يعتقد أن أحداث ١١ سبتمبر كانت بسبب رؤية خاطئة للولايات المتحدة، والحل هو أن تكون أهداف الولايات المتحدة أكثر توسعاً وان تكون أكثر إصراراً على تحقيق هذه الأهداف.[١٣٤]

أما التيار الثاني، فهو التيار اليميني الديني المحافظ، والمقصود به " الصهيونية المسيحية" أو " الأصولية المسيحية" أو " الأصولية الإنجيلية".

تعود نشأت اليمين الديني لبدايات نشوء الولايات المتحدة في القرن السابع عشر على أيدي عناصر بروتستانتية، وبعد بسط سلطتهم ونشر كنائسهم في أواخر القرن الثامن عشر.[١٣٥] وترتكز المقومات العقائدية لتيار الصهيونية المسيحية على اعتناق ثلاث مبادئ رئيسية، الإيمان بعودة السيد المسيح المشروط بقيام دولة إسرائيل، وقيام دولة إسرائيل لن يتحقق إلا بتجمع اليهود في فلسطين، وان شريعة الله وحدها " التوراة " هي التي يجب أن

133_ د. محمد كمال ، الفكر المحافظ ، ص ٣٩.
134_ نفس المصدر السابق ، ص ٣٩.
135_ د . محمد كمال ، الفكر المحافظ ، ص ٣٩.

تطبق على اليهود في فلسطين بوصفهم شعب الله المختار،[١٣٦] ولهذا نجدهم يقفون بجانب إسرائيل.

وقد لعب هذا التيار دورًا مهماً في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية للرئيس بوش، ويمثل أتباع الكنيسة الإنجيلية بالولايات المتحدة العمود الفقري لهذا التيار، ويبلغ عددهم حوالي نصف عدد سكان البلاد.[١٣٧]

وازداد نفوذ التيار الديني المحافظ بوصول الرئيس جورج بوش إلى السلطة، وقد نجح التيار المحافظ الديني في وضع قضايا كثيرة على أجندة بوش الابن في الفترة الرئاسية الأولى مثل قضية السودان، بالرغم من أن الرئيس بوش ركز في سياسته الخارجية على الاهتمام بالأماكن التي تؤثر على المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة .

ولم يكن إعلان بوش حربه العالمية ضد الإرهاب، الحروب الصليبية الجديدة إلا امتداداً للعقيدة التي كانت سائدة في القرن السادس عشر. معتبراً نفسه ممثل الله على الأرض ومقسماً العالم إلى أشرار وأخيار ، وهذا يعود إلى العقيدة اليمينية ببعديها السياسي والديني، لأنها جعلت من الدين مكوناً أساسياً للسياسة الخارجية الأمريكية والتي تعني العودة للعلاقات الدولية السائدة ما قبل مؤتمر وست فاليا عام ١٦٤٨، والذي أنهى الحروب الدينية الدموية.[١٣٨]

---

[136]_ عصام عبد الشافي، دور الدين في السياسة الخارجية الامريكية: الأزمة العراقية نموذجا.السياسة الدولية. العدد ١٥٣، يوليو ٢٠٠٣، ص ١٣٣.

[137]_ نفس المصدر السابق، ص ١٣٤.

[138]_ نفس المصدر السابق ، ص ١٣٦.

ـ تأثير الحادي عشر من سبتمبر (أيلول):

لقد أدت أحداث ١١ من سبتمبر إلى تقسيم العالم وفقاً لمعايير غير واضحة، وغير متفق عليها دوليًا، وإنما تعكس فقط المصالح والرؤى الأمريكية وحسب، الأمر الذي قد يؤدي إلى نزاعات وصراعات لا حدود لها،[١٣٩] كما نجم عن تلك الأحداث تداعيات وآثار خطيرة على مختلف الأصعدة، فعلى صعيد الداخلي الأمريكي، مثلت تلك الأحداث تحديًا كبيراً لمفهوم الأمن القومي الأمريكي، ولم تشهد الولايات المتحدة منذ نشأتها حتى اللحظة أي اعتداء على أراضيها حتى في ظل الحرب العالمية الثانية والاعتداء على ميناء بيرل مايبر، فقد كان هذا التيار في جزيرة ثابتة تابعة للأراضي الأمريكية، وليس في قلب الولايات المتحدة كما حدث في ١١ سبتمبر ، وقد أدت تلك الأحداث إلى شعور أمريكي بعدم الأمان والذي لم يسبق أن شعر به المواطن الأمريكي.

كما كان لأحداث ١١ سبتمبر آثاراً عديدة على المجتمع الأمريكي ذاته، منها تهديد نمط حياة الأمريكي القائمة على الحريات المطلقة في الداخل فضلاً عن تحول الأداء الأمريكي الخارجي من الشفافية إلى السرية،[١٤٠] وغلبة الطابع العسكري والاجتماعي على منهاج التعامل الأمريكي مع تداعيات تلك الأحداث بالإضافة إلى مخاطر الوقوع في مواجهة دولية ذات طابع حضاري.[١٤١]

إلى جانب ذلك، فقد أدت أحداث ١١ سبتمبر (أيلول) إلى قيام الولايات المتحدة الأمريكية بمراجعة منظومة الأمن القومي الأمريكي بهدف سد الثغرات التي كشفت عنها هجمات ١١ سبتمبر، والعمل على منع حدوثها في المستقبل، ولهذا سعت الولايات المتحدة إلى مراجعة عمل المؤسسات الأمنية واستحداث مؤسسات جديدة لتحقيق الفرص المطلوب.[١٤٢]

---

[139] _ احمد السيد تركي " ندوة الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة الامريكية وتداعياتها على دول مجلس التعاون الخليجي " السياسة الدولية ، العدد ٤٧/ سبتمبر ٢٠٠٢، ص ٢٢٠.

[140] _ نصرة عبد الله البستكي. امن الخليج من عزوا الكويت إلى غزوا العراق ، ط ٣، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٣ ، ص١٥٤.

[141] _ نفس المصدر السابق ، ص ١٥٤.

[142] _ د. محمد مصطفى كمال، إحداث ١١ سبتمبر، الأمن القومي الأمريكي، مراجعة للأجهزة والسياسات، السياسة الدولية، عدد ١٤٧، ٢٠٠٢، ص٥٤.

لقد ذهب أحد الباحثين إلى حد القول أن العالم بعد ١١ أيلول(سبتمبر) قد اختلف عنه قبلها مثل هزيمة ألمانيا النازية، وضرب اليابان بالقنبلة الذرية أو سقوط الإمبراطورية السوفييتية.[١٤٣]

وإذا كان هذا الوصف يحمل نبرة مبالغة إلا أنه لا يخلو من الحقيقة، فمنذ ١١ سبتمبر ثمة تغيرات وتطورات متلاحقة يشهدها العالم على الأصعدة المختلفة الأمنية والسياسية والاقتصادية والتي لا شك في أنها تركت تداعياتها المختلفة على دول العالم اجمع، لان العالم العربي كان معنياً أكثر من غيره بهذه الأحداث لاتهام عناصر عربية بالوقوف ورائها، ولأنها فضلاً عن اتهام بعض الدول العربية بوجود علاقة لها مع بعض المتهمين فإنه كان أيضاً الأكثر تأثراً بها (الوطن العربي).[١٤٤]

وهذا شكل مأزقاً عربياً جديداً تمثل في أمنه واقتصاده، وفي هذا الإطار جاء تقرير الخارجية الأمريكية السنوي حول الإرهاب الذي صدر عام ٢٠٠٢ والذي جاء فيه وجود بعض الدول العربية على القائمة المستهدفة ضد الإرهاب، مثل: العراق وسوريا، وقد اتهمها التقرير بأنها داعية للإرهاب وتمتلك أسلحة بيولوجية كيميائية تسعى للحصول على السلاح النووي كما في العراق.[١٤٥]

ولهذا تحدث الرئيس جورج بوش الابن قبيل ذلك التقرير عن ضرورة القيام بعمليات عسكرية احترازية أو ضربات عسكرية وقائية في إطار الحرب الشاملة ضد الإرهاب.[١٤٦] ولهذا سعى جورج بوش الابن إلى أخذ تفويض من الكونجرس بتوجيه ضربة عسكرية للعراق خاصة بعد أن نجح في إفشال مساعي الأمم المتحدة ومهمة فريق التفتيش الدولي على أسلحة الدمار الشامل.

وقد عبر الرئيس الأمريكي فيما يتعلق بالعراق في خطاب له بوصفها إلى جانب إيران وكوريا الشمالية بأنها محور الشر معللاً ذلك بأنها تسعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل مما يهدد الأمن القومي الأمريكي، بل ذهب إلى أبعد من ذلك مدعياً أن هناك علاقة بين النظام

143_ د. أسامة الغزالي، هل استوعب الأمريكيون درس ١١ سبتمبر ٢٠٠١، السياسة الدولية، ع ١٤٧، ٢٠٠٢، ص١٥.
144_ د. محمود خليل ، السياسة الدولية ، ع ١٤٩، ٢٠٠٢، ص ٢٤٢.
145_ نصرة عبد الله، مصدر سابق، ص ١٥٧.
146_ د. محمود خليل، مصدر سابق، ص.

العراقي القائم ونظام القاعدة، ولهذا اتخذ بوش الابن أكثر الخيارات تشدداً إزاء العراق، وبالفعل حصل على تفويض من الكونجرس باستخدام القوة إزاء العراق، بل وإنه انتزع قراراً من مجلس الأمن الدولي يبيح له استخدام القوة العسكرية في حالة امتناع العراق أو محاولته لعرقلة لجان التفتيش الدولية، ولهذا فقد كان الخيار العسكري الخيار الوحيد لجورج بوش الابن، خاصة في ظل الخطة الأمريكية للإطاحة بصدام حسين وتغيير نظامه.

وربما كان أبرز نتائج ١١ سبتمبر هو صعود تيار المحافظين الجدد الذي أشرنا إليه سابقاً حيث اعتبر المحافظون الجدد أن سبب ١١ سبتمبر كان نتيجة لسياسات أمريكية متهاونة في الشؤون الخارجية، ويرون أنها لم تتدخل بشكل كافٍ لترتيب أوضاع العالم، وهذا ما دفع ماكس بوت أحد مفكرين المحافظين الجدد إلى قوله " إن البعض يعتقد أنه بسبب رؤية خاطئة للولايات المتحدة وإذا كان البعض يرى أننا يجب ألا نهتم بما يحدث في تلك البقاع بعيدة لأنها لا تعنينا بشيء فأنني أقول له انظر إلى مبنى التجارة العالمي ومبنى البنتاغون".[١٤٧]

والحل هنا عند الفكر المحافظ أن تكون أهداف الولايات المتحدة أكثر توسعاً وأكثر اصراماً على تحقيق أهدافها، هذا يتطلب استخدام القوة والسيطرة على الاقتصاد العالمي.

يرتبط هذا الاعتقاد السائد عند المحافظين الجدد بالاعتقاد بأن هناك علاقة بين الإرهاب والأوضاع الداخلية للدول العربية وتحديداً في الفكر السائد عند تلك الدول والتي تغذيها وتنميها المناهج العربية، نتيجة إلى ذلك يؤمن المحافظون الجدد بأن الشؤون الداخلية في البلدان العربية والإسلامية لم تعد شأناً محلياً لا يجوز التدخل فيه تحت دعاوي السيادة الوطنية، بل للولايات المتحدة الأمريكية الحق في التدخل في الشؤون الداخلية في تلك البلدان لمنع ظهور تلك القوى التي أثرت على الداخل الأمريكي.[١٤٨]

وتحدث نورمان بو دور تيز أحد مفكري أنصار الفكر المحافظ في مقام له عن رؤية المحافظين الجدد لأحداث ١١ سبتمبر بأنها حرب عالمية رابعة على اعتبار أن الحرب

147_ محمد كمال، الفكر المحافظ، مصدر سابق، ص.

148_ عصام عبد الشافي، مصدر سابق، ص ١٣٦.

الباردة حرب عالمية ثالثة،[١٤٩] ومعنى هذا أنه يحق للولايات المتحدة الأمريكية فعل واستخدام أي وسيلة لتحقيق أمنها القومي، وهو ينفي أيضاً في مقالته مسؤولية الولايات المتحدة أو سياستها عن هجمات ١١ سبتمبر ويرى أن المسؤولية تقع على تنظيم القاعدة والنظم التي تقدم الدعم والتأييد للإرهاب على اعتبار أن تلك النظم غير ديمقراطية وتنمي روح الكراهية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، كما يرى أن سلبية الولايات المتحدة الوحيدة هي في ترددها في استخدام القوة تجاه تلك الأنظمة، والنظر إليها على أنها دول ضعيفة.

ولهذا تبنى المحافظون الجدد هدف الإطاحة بصدام حسين، هذا كان منذ أواخر التسعينات في عهد بيل كلينتون،[١٥٠] وكان لهم الدور الأساسي في إقناع إدارة بوش بتغيير النظام في العراق عن طريق العمل العسكري، وطالبوا بممارسة سياسة أكثر تشدداً مع العراق،[١٥١] لهذا كان اجتياح العراق عبارة عن ردة فعل لأحداث ١١ سبتمبر، هذا ما أعرب عنه أحد الجنود الأمريكان بقوله : أريد أن أصل إلى هناك وأعربد، أريد أن انتقم لأحداث ١١ سبتمبر.[١٥٢]

خلاصة القوم أن أحداث ١١ سبتمبر قد أبعدت فكرة سياسة الأضواء القائمة على الردع العسكري المتعدد الأطراف، واستبداله في ظل سياسة بوش الابن بما تسمى بالحروب الوقائية ، وهذا همش من دور الدبلوماسية ، ومع ذلك فان السياسة الخارجية لجورج بوش قد تختلف عن الرئيسين السابقين في الوسائل والتوجه، ولكنها لا تختلف في الجوهر والأهداف الإستراتيجية خاصة بالنسبة إلى التطوير والحفاظ على هيمنة سياسية اقتصادية شاملة للولايات المتحدة الأمريكية على العالم .

---

[149]_ نفس المصدر السابق ، ص.

[150]_ السيد ياسين، الإمبراطورية الكونية : الصراع ضد الهيمنة الامريكية ، مصر : شكرة نهضة مصر ، ٢٠٠٤، ص ١٥-ص١٦.

[151]_ نفس المصدر السابق، ص ١٥- ص ١٦.

[152]_ نصير عاروري،حروب جورج بوش الوقائية بين مركزية الخوف وعولمة إرهاب الدولة. المستقبل العربي، عدد ٢٩٧، ٢٠٠٣ ص ١٢.

ـ الفكر الاستراتيجي والأمن القومي :

لقد شهدت سياسة الأمن القومي الأمريكية في الفترة التي تولى فيها جورج بوش الابن الرئاسة تحولات فكرية وتطبيقية طالت جوانب السياسة كلها، ومن أهم ما ساعد على تنفيذ هذا الخطوات أحداث ١١ أيلول التي بدورها وفرت فرصةً كبيرةً جداً ومناخ ملائم لتطبيق مثل هذه السياسات، فلقد تبنى الفكر الاستراتيجي الأمريكي ثلاثة معادلات، الأولى تحول إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي من الاعتماد على مفهومي الردع والاحتواء إلى الاعتماد على العمل الوقائي باعتباره أساس هذه الإستراتيجية مع تطوير القوات المسلحة الأمريكية، والثانية الاستفادة من التطور والتكنولوجيا العسكرية إلى أقصى حد ممكن، والأخيرة تبني نظريات قتالية جديدة من خلال تطوير الفكر الاستراتيجي الأمريكي.[١٥٣]

وهنا فإن من الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية استخدمت هذه المعادلات الثلاث في العراق، فقد تحولت من سياسة الاحتواء للعراق إلى العمل الوقائي في استعماره وشن الحرب عليه، ومن ناحية ثانية فقد لاحظنا ما مدى الاستفادة من التطور العسكري في بداية الحرب من قصف جوي متواصل من طائرات حديثة الصنع، وأخيراً استخدمت نظريات قتالية جديدة من خلال تطبيق مبدأ الأسلحة المشتركة كما وان أداء القوات الأمريكية اتسم بالقدرة على التعامل مع المتغيرات السريعة التي تحدث.

كما ويتمثل جوهر التحول في الفكر الاستراتيجي الأمريكي في هذا التحول الكبير من سياسة الاحتواء والردع إلى العمل الوقائي والذي يعطي الولايات المتحدة الأمريكية الحق في أن تبادر وتفاجئ أي جماعة أو دولة معادية لمنع وقوع أعمال مدمرة ضد أهداف أمريكية، وبعد أحداث ١١ أيلول أشار جورج بوش الابن إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تواجه مخاطر من جماعات إرهابية ودول تتساهل معها وتؤويها، وأشار في خطابه أيضاً إلى الدول التي تملك أسلحة دمار شامل أو تسعى لامتلاكها، وهنا تقع العراق ضمن هذا المخطط.

---

[153]_ احمد إبراهيم محمود ، حرب العراق وتحولات الفكر الاستراتيجي الأمريكي ، السياسة الدولية ، العدد ١٥٣، يوليو ٢٠٠٣ ص ١١٢.

كانت العراق بمثابة التطبيق الرئيسي لمبدأ الضربات الوقائية ، وكان موقف أمريكا من ضرب العراق وتغيير نظام الحكم فيه والتي خشية من امتلاك صدام حسين أسلحة دمار شامل بالتالي يؤدي هذا إلى تهديد الأمن القومي الأمريكي مباشرة، مستندة إلى أن القانون الدولي قد أقر منذ القدم أن الدولة يحق لها الدفاع عن نفسها ضد أي قوات أخرى على وشك الهجوم عليها، وهذا ما أضفى الشرعية من وجهة نظر أمريكا للهجوم على العراق وغيره في القيام تطبيق نظرية العمل الوقائي.[١٥٤]

هنا لا بد من الإشارة إلى أن الرئيس بوش الابن قد اهتم اهتمام كامل بالسياسة الدفاعية الأمريكية وبتطوير التكنولوجيا العسكرية، حيث وعد بتخصيص ٤٠ بليون دولار لعملية البحث والتطوير لمنظومات الأسلحة بعد الحرب الباردة إضافة إلى أنه أحاط نفسه بمجموعة من صقور الحرب الباردة مثل : ديك تشيني وكولين باول دونالد رامسفيلد، كما استمع إلى أفكار أراد وهنري كيسنجر.[١٥٥]

ومن هنا نستطيع أن ندرك جلياً كيف استخدمت الولايات المتحدة الامريكية أحداث ١١ أيلول لمصالحها، وكيف سرعت هذه الأحداث في استخدام العمل الوقائي بدلاً من سياسة الردع أو الاحتواء ولبدأ مرحلة جديدة في النظام العالمي الجديد لتعلن أمريكا الهيمنة المطلقة على العالم والنظام الدولي ومواجهة الدول الشاردة ومحور الشر والتدخل في الشؤون الداخلية لمعظم دول العالم، وصلت إلى حد التبعية المطلقة في بعد بعض الدول.[١٥٦]

154_ المصدر نفسه ، ص ١١٤.
155_ السياسة الدفاعية الامريكية في عهد بوش الابن ، لواء أ.ج. م / عثمان كامل . الدفاع : عدد ١٨٨، ص ٤٢.
156_ نفس المصدر السابق.

ـ دوافع الغزو الأمريكي للعراق:

لقد تعددت الذرائع والتبريرات التي قدمتها الولايات المتحدة الامريكية من أجل شن حرب على العراق، فمن هذه المبررات الدفاع عن الطائرات المتحالفة وحمايتها، وإجهاض وعرقلة العمليات العسكرية للنظام العراقي في عهد صدام حسين، وامتلاك العراق أو سعيه لامتلاك أسلحة دمار شامل، حتى قدموا في نهاية المطاف أنهم يريدون تحرير العراق من الحكم الديكتاتوري وإفشاء الديمقراطية في هذا البلد العربي ثم في الشرق الأوسط، هذه بعض الادعاءات التي ساقتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من أجل كسب الرأي العام لشن حرب على العراق.

وقبل الدخول في الأهداف الحقيقة التي دفعت الولايات المتحدة الامريكية لشن حرب على العراق لا بد لنا وان نتكلم عن الغارات الامريكية البريطانية على العراق في عام ٢٠٠١، غارات ذات مغزى بإدارة جورج دبليو بوش والتي ادعى فيها بوش أنها لحماية طائرات التحالف ونسف أي أنشطة بناء لأي عمل عسكري عراقي في المنطقة.[١٥٧]

لكن بعد قراءة للأحداث تبين أن الأهداف الحقيقة لهذه الغارات مختلفة، وهي أولا : تحويل أنظار العالم عن انتفاضة الأقصى، والتي تطورت لتصل إلى الصراع العربي الإسرائيلي، وبالتالي كان لا بد من حدوث أي شيء كبير على مستوى المنطقة حتى تتحول الأنظار إليه، فكانت تلك الغارات بدلاً عن التعهد باستعمالها، وهذا ما حدث. إضافة إلى إرسال رسالة واضحة إلى صدام حسين مفادها أن واشنطن ولندن سوف تكثف جهودها من اجل إبقاء نظام العقوبات خاصة بعد أن نجحت القيادة العراقية في إقناع العالم أن العقوبات هي سبب معانات الشعب العراقي، وثالثا : إجهاض سياسة فك الحصار عن العراق بعد توقيع العراق مع عدد من الدول العربية عدة اتفاقيات حرة للتجارة، وهذا ما يتعارض مع سياسة الاحتواء الأمريكية للعراق.[١٥٨]

---

[157] _ احمد السيد تركي " ندوة الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة الأمريكية وتداعياتها على دول مجلس التعاون الخليجي " السياسة الدولية ، العدد ٤٧/ سبتمبر ٢٠٠٢، ص ٢٢٠.

[158] _ نصرة عبد الله البستكي. امن الخليج من عزوا الكويت إلى غزوا العراق ، ط ٣، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٣ ، ص.

ومن هنا نستطيع أن ندرك بان هذه الغارات كان هدفها الأساسي الاستمرار في حصار وتجويع العراق حتى يسهل احتواءه، ورسالة إلى العراق ودول المنطقة والعالم أن واشنطن ماضية وسوف تسلك طريق أكثر تشدداً تجاه العراق والمنطقة.

أما الأهداف الحقيقة من وراء حرب أمريكا على العراق فتتمثل فيما يلي:

أولا : النفط...

إذا استعرضت بشكل موجز نبذة تاريخية لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط خلال القرن الماضي، فسوف تلاحظ أن الاهتمام الأمريكي في المنطقة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبترول،[١٥٩] لما لهذه المنطقة من أهمية كبيرة جداً، فهي تضم الدول الأولى الخمس في العالم في إنتاج النفط واحتياطاته، بحيث تسيطر على ٤% من الإنتاج العالمي، و٣٠% من صادراته، و ٦٥% من الاحتياطات المؤكدة على مستوى العالم، وقد قام فريق برئاسة ديك تشيني ، نائب الرئيس الأمريكي الحالي بدارسة حول النفط في منطقة الخليج سميت "السياسة القومية للطاقة " وجد فيها أن هذه المنطقة ستسيطر على ٥٤-٦٧% من واردات النفط العالمية حتى عام ٢٠٢٠.[١٦٠]

ثانيا: إبعاد العراق عن الخضوع أو الوقوع تحت أي قوى أخرى تهدد المصالح الأمريكية.

ومن ثم يتحول العراق إلى خطر على المصالح الإستراتيجية الامريكية وحلفاؤها في المنطقة مثل إسرائيل ودول الخليج العربي، وهذا بحد ذاته يجعل العراق خارج سياسة الاحتواء التي تتبعها أمريكا في المنطقة، وبالتالي يتحول العراق إلى منافس يناطح أمريكا على مصالحها في المنطقة.[١٦١]

ثالثا: كسر روح المقاومة والتمرد على التبعية الامريكية والهيمنة الإسرائيلية في المنطقة، الحليف الاستراتيجي لأمريكا والشرق الأوسط، وهذا يتطلب من الولايات المتحدة الامريكية التخلق والقضاء على مراكز وبؤر المقاومة على الصعيد الرسمي والشعبي كما هو الحال في

159_ نفس المصدر السابق ، ص ١٥٤.

160_ د. محمد مصطفى كمال، أحداث ١١ سبتمبر، الأمن القومي الأمريكي، مراجعة للأجهزة والسياسات، السياسة الدولية، عدد ١٤٧.

161_ د. أسامة القرابي، هل استوعب الأمريكيون درس ١١ سبتمبر ٢٠٠١، السياسة الدولية، ع ١٤٧، ٢٠٠٣، ص ٥٤.

العراق. وبالتالي تحقيق الغزو المعنوي لشعوب المنطقة كافة. والذي يكون مفتاحاً لغزو معنوي للشعوب العربية والإسلامية، وربما غيرها من الشعوب.[١٦٢]

وبالتالي فإن تحقيق هذا الغزو المعنوي لشعوب المنطقة هدف الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة والمتمثل في حماية مصالحها بما فيها النفط وحماية حلفائها في المنطقة.

ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الامريكية كانت تخطط للإطاحة بنظام الرئيس صدام حسين منذ بداية التسعينات من القرن الماضي، ففي عام ١٩٩٨ كتبت مجموعة من النافذين في أمريكا رسالة إلى الرئيس بيل كلينتون يدعونه فيها إلى تبني سياسة يمكن أن تهدف فوق كل شيء إلى الإطاحة بنظام الرئيس العراقي صدام حسين من السلطة.

وجاء أيضاً فيها أن قدرة الولايات المتحدة الامريكية قد تقلصت في منع العراق من امتلاك أسلحة دمار شامل بسبب منع العراق المفتشين من الدخول إلى أراضيه أحياناً، وأخرى منع من التفتيش الدقيق في المنشآت العراقية . وأشاروا فيها إلى إنه إذا ما امتلك العراق هذه الأسلحة فإن القوات الامريكية والحلفاء في المنطقة والنفط سيكون في خطر كبير.[١٦٣]

وهنا لا بد لنا أن نركز أن هذه الشخصيات النافذة في أمريكا قدر لها أن تكون الشخصيات الرئيسية في إدارة بوش الابن مثل دونالد رامسفيلد وبول دولن ونيس وريتشارد ارميتاج وغيرهم من الشخصيات البارزة في حكومة بوش الابن.[١٦٤]

ومن هنا اتضح أن جروح بوش الابن سوف يتخذ سياسة متشددة أكثر من سلفه كلينتون تجاه العراق، لكن الذي ساهم في الإسراع للحرب على العراق هي أحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ على برجي التجارة العالمي البنتاغون.

رابعاً: كانت إدارة بوش الابن تسعى إلى إيجاد ارتباط استراتيجي بين الخليج ووسط آسيا، والتي تمثل العمق لقارة آسيا، وكلا المنطقتين تمتلك كميات كبيرة جداً من البترول والذي يجب أن يكون تحت السيطرة الامريكية. هذا ما يجعل المنطقة على سلم أولويات الإدارة

162_ د. محمود خليل، مصدر سابق، ص ٢٤٢.
163_ جيف سيموز ، مصدر سابق ، ص ٣٤.
164_ نفس المصدر السابق ، ص ٣٤.

الأمريكية والتي تسعى بشتى الطرق إلى تعزيز وجودها العسكري في هذه المناطق والسيطرة عليها.

ـ كيف حاول حشد جورج بوش الحشود للهجوم على العراق؟

في ١١ أيلول ومن جزيرة ايليس ايسلاند ، وجه جورج بوش الابن خطاباً إلى الأمة يقول فيه أنه سوف يستجيب لنداء التاريخ ولن يسمح لأي حاكم إرهابي أو مستبد أن يهدد أمريكا بأسلحة الدمار الشامل، وأن شعبه سوف يعيشون أحراراً ، ليس تحت الخوف أو رحمة أي مؤامرة أو دولة أجنبية. وفي اليوم التالي ألقى خطاباً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة وكان قد أحيط بدعاية كثيفة واستعراض كبير لجرائم نظام صدام حسين ، ودعا في هذا الخطاب العالم إلى المساندة والالتفاف حول أمريكا لمواجهة هذا الخطر، كما اشتمل خطابه على تهديد واضح للأمم المتحدة حين قال:" هل ينبغي احترام قرارات مجلس الأمن وتنفيذها، أم ترمى جانباً دون عواقب؟ وهل ستفي الأمم المتحدة بالغرض من إنشائها؟ أم ستصبح غير ذات معنى؟"

وهذه رسالة واضحة وصريحة تعني أن لم تنصاع الأمم المتحدة لأمريكا ستصبح غير ذات معنى.[١٦٥]

فأجاب كوفي أنان بلطف أنه لن يكون من الحكمة أن تهاجم العراق في الوقت الحاضر، وقال إن الشرعية الفريدة هي التي توفرها الأمم المتحدة.

وكانت المشاكل التي تواجه أمريكا في مجلس الأمن مع الدول دائمة العضوية مثل روسيا والصين وفرنسا بالإضافة إلى بعض الدول الأخرى مثل بلجيكا، اللواتي كن رافضات لأي قرار يهدف إلى شن حرب على العراق وذلك لعدم رضا هذه الدول وخوفها من توسع الاختراق الأمريكي في الشرق الأوسط الغنية بالبترول، فالتحالف الآن يختلف عن تحالف ١٩٩١، لأنه سيكون اقبل حجماً ومصداقية.

---

[165] _ جيف سيموز، عراق المستقبل، السياسة الامريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط : ط(بيروت : دار الساقي، ٢٠٠٤) ص ٣٤٤-ص ٣٤٦.

أما بالنسبة للدول الأخرى، فقد كانت بريطانيا تؤيد تأييداً أعمى للولايات المتحدة وكان من الممكن الوثوق بمعظم أعضاء مجلس الأمن أنهم سينفذون أي تعليمات من واشنطن ، ففي حيث كانت بلغاريا والكاميرون متلهفتين للحصول على المساعدات، وتسعى بلغاريا للانضمام للاتحاد الأوروبي ودول أخرى مثل سنغافورة وغينيا وموريشيوس، لم يكن لهذه الدول أي ميل لمعارضة المخطط الأمريكي.[١٦٦]

[166]- Use of military force to Disarm Iraq. The American Journal of International law, Vol. 97, No.2. (Apr., 2003), p 421.

ـ الحرب على العراق ٢٠٠٣:

كانت إدارة جورج بوش ملتزمة بشن حملة عسكرية على العراق لإسقاط نظام الحكم فيها، لأسباب ذكرناها سابقاً، وبعد أن فشلت الولايات المتحدة الأمريكية من حشد تحالف دولي، وفشلت أيضاً في الحصول على قرار جديد وإجماع دولي من مجلس الأمن يتيح لأمريكا شن حرب على العراق، وبالرغم من أن تقارير لجنة التفتيش التي جاء فيها أن العراق تعاون بشكل شبه كامل مع هذه اللجنة، حيث أنه كان برنامج التفتيش يتضمن تفتيش ٣٠٠ موقع، رفض العراق ٥ مواقع فقط لأنها تمس بكرامة وسيادة الدولة وأمنها القومي، كما وإنها فشلت أيضاً في أيجاد أي صلة للعراق بتنظيم القاعدة أو أي علاقة بتفجيرات ١١ أيلول. إذن فشلت كل الذرائع الأمريكية في إيجاد طريق لها للحرب على العراق.

وبعد صدور قرار" ١٤٤١" في ٨ نوفمبر ٢٠٠٢، والذي ينص على أن العراق في ممارستها كانت قد خرقت التزامات التخلي عن التسلح الذي صدر في قرار" ٦٨٧" ، وعلى هذا الأساس بدأت الولايات المتحدة تعبئ الدول من أجل شن حرب على العراق. وفي محاولة لوزير الخارجية الأمريكي كولن باول في مجلس الأمن ألقى فيها خطاباً في ٦ شباط ٢٠٠٣، وضح فيها عن طريق صور الستالايت كيف كانت العراق قد خرقت التزاماتها بتدمير أسلحة الدمار الشامل من أجل تقوية دعم الدول في حرب أمريكا على العراق.[١٦٧]

وفي منتصف شهر شباط ٢٠٠٣ بدأت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حملة دبلوماسية لأخذ موافقة الدول على قرار جديد من مجلس الأمن يوفر غطاء شرعي ويعطي السلطة القانونية لاستخدام القوة ضد العراق. حيث كانوا يرون أن تسعة أصوات كافية لشرعية أخلاقية وقانونية لاستخدام القوة ضد العراق. وفي منتصف الشهر نفسه تبين أن دعم الدول لهذه الحرب محدود جداً كما أوضحنا سابقاً، وأخيراً اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية قرار بشن حرب على العراق دون الرجوع إلى مجلس الأمن مستمدة شرعية لهذه الحرب من

---

[167] - Use of military force to Disarm Iraq. P 422. مصدر سابق.

القرارين " ٦٧٨" و "١٤٤١"، وبالتالي فإن هذا القرار بشن الحرب على العراق ليس شرعياً ولا قانونياً لأنه لم يكن مدعوماً من مجلس الأمن.[١٦٨]

ومن ناحية أخرى فإنه ومنذ الحرب الأولى ١٩٩١ وحتى الحرب الثانية ٢٠٠٣ فإن العراق كان غالباً ما يرفض الالتزام بقرارات مجلس الأمن المتعلقة بنزع أسلحة الدمار الشامل، وهنا وضع العراق في وضع مخالف لقرارات الأمم المتحدة وخصوصاً "٦٧٨" و " ١٤٤١"، وهذا يعطي أمريكا الصفة القانونية بشن حرب على العراق، والقانونية تكمن في خرق العراق لهذه القرارات، وإنه ليس هناك أي دليل على أن قرار مجلس الأمن "٦٧٨" قد ألغي أو فات أوانه.[١٦٩]

وهنا رأت الولايات المتحدة الامريكية أن أسلحة الدمار الشامل هي الذريعة المناسبة لشن حرب على العراق، على الرغم من عدم وجود أي دليل ولو بسيط على امتلاك العراق أو سعيه إلى امتلاك أسلحة دمار شامل، وهذا ما اتفق والنتائج التي توصلت أليها لجنة المراقبة والتحقق والتفتيش " أنموفيك "، والتي لم تستطع إكمال عملها بسبب الاحتلال الأمريكي للعراق.[١٧٠] إذن أرادت الولايات المتحدة الامريكية احتلال العراق مهما كانت الأسباب والنتائج، لأنها ترى في ذلك السيطرة على المنطقة التي تعتبر شريان الاقتصاد العالمي. لأن المخطط كان قبل أحداث ١١ أيلول، وهذا ما قاله بول أونيل، وزير الخزانة الأمريكي والعضو في مجلس الأمن القومي في أن إدارة بوش الابن كانت تبحث بنشاط عن أي عذر للإطاحة بنظام الحكم في العراق، وأنه يملك من الأدلة ما يثبت ذلك.[١٧١]

وهنا لا بد لنا أن نشير إلى التقرير الشامل الذي صدر في عام أكتوبر عام ٢٠٠٤، والذي تمحور حول أسلحة الدمار الشامل التي كان من المعتقد أن العراق يمتلكها، هذا التقرير الذي قام به تشارلز دولفر _ رئيس المجموعة الأمريكية التي ذهبت إلى العراق لتقصي الحقائق المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل_ تناقض مع الادعاءات الامريكية السابقة بأن العراق لديه قدرات عسكرية كبيرة جداً، وأضاف التقرير أن حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١ والخطوات

---

[168] _ نفس المصدر السابق، ص٤٢٤.

[169] - John Yoo. International Law and the war in Iraq. The American Journal of international law, Vol. 97, No.3.(Jul, 2003). P 563

[170] _ منار محمد الرشواني، الغزو الأمريكي للعراق الدوافع والأبعاد، احتلال العراق الأهداف- النتائج – المستقبل، سلسة كتب المستقبل العربي (٣٢)، الطبعة الأولى. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، أيار ٢٠٠٤)، ص ٥٨.

[171] _ نفس المصدر السابق، ص ٥٩.

التي أخذت من قبل الأمم المتحدة لاحقاً قد عملت على إنهاء وتدمير جميع القدرات لدى العراق المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل، ويقول أنه لم تكن هناك أي محاولات جادة من قبل العراق لإعادة تفعيل برنامج أسلحة الدمار الشامل في العراق. وبالتالي فإن حرب أمريكا على العراق ليست قانونية.[١٧٢]

وفي ١٩ آذار ٢٠٠٣، تعرض العراق لغزو بشع واحتلال من قبل أمريكا وحليفتها بريطانيا وبعض الشركاء الصغار الذين يطمحون للحصول على مساعدات، وبدأت الحرب على العراق والتي كان من الواضح فيها عدم التكافؤ بين طرفيها، فمن جهة الدولة العظمى الوحيدة في العالم بترسانتها القوية والمتقدمة تكنولوجياً، ومن جهة أخرى بلد صغير أنهكته إثنا عشر عاماً من الحصار والتضييق عليه أدى إلى تدميره بالكامل.

هذه الحرب التي تباهت فيها قوات التحالف بسقوط أكثر من ألف صاروخ موجه وقنبلة ذكية على بغداد في الليلة الواحدة. هذه القنابل التي تدعي أمريكا أنها دقيقة إصابتها للهدف، ففي تصريح لتوم ويكر في صحيفة نيويورك تايمز يقول فيه: صحيح أن ٩٠% من القنابل الذكية نجحت في إصابة هدفها، ولكن ما لم يسمع به أحد أن ٨١٩٨٠ ألف طن من القنابل غير الموجهة كانت نسبة إصابتها تقارب ٢٥%، وهذا يعني أن مجمل ما ألقي على العراق من قنابل أخطأ الكثير منها أهدفها، وكم من البشر قتلت هذه القنابل؟[١٧٣]

فقد عمدت الولايات المتحدة إلى قصف جوي عنيف على المدن العراقية راح ضحيتها آلاف الأبرياء منهم الأطفال والنساء والشيوخ، وعمت الفوضى في أنحاء العراق، وهذا ما نقلته وسائل الإعلام على الفضائيات، من فوضى وفلتان وسرقة للمتاحف والجامعات دون أي اهتمام من قبل الدولة التي جاءت حسب ادعائها لتحرير العراق ونشر الديمقراطية فيه. فهل يعني القتل والتشريد والسيطرة على موارد الدولة الاقتصادية ونشر الفوضى فيها ديمقراطية؟ هل هذه هي الديمقراطية التي تتحدث عنها القوة العظمى في العالم؟

---

[172] - Legality of U.S-Led Invasion of Iraq. The American Journal of International law, Vol. 99, No.1. (Jan, 2005), p 269.

[173] _ نادر فرجاني، احتلال العراق بين ادعاءات التحرير ومطامع الاستعمار، احتلال العراق الأهداف- النتائج - المستقبل، سلسلة كتب المستقبل العربي (٣٢)، الطبعة الأولى، (بيروت: : مركز دراسات الوحدة العربية، أيار ٢٠٠٤)، ص١٠٢.

واستطاع الجيش الأمريكي في ١٣ ديسمبر من إلقاء القبض على الرئيس العراقي صدام حسين والتحقيق معه فيما يتعلق بقيادة مقاومة شعبية قوية ضد الاحتلال الأمريكي للعراق.[١٧٤] و قام الأمريكان بتحويله إلى العراقيين ليحاكموه، وهذا دليل على أن الأمريكان لم يأتوا لأن صدام يملك أسلحة دمار شامل، لأنه لو كان كذلك لتم تحويله إلى محكمة دولية لمحاكمته على اختراق الالتزامات الدولية.

فالأهداف الحقيقية من وراء الحرب الأمريكية على العراق هي منع العراق من تشكيل خطر أو قوة تعتدي على المنطقة المحاذية لها، وإيقاف العراق من تطوير برنامجها المتعلق بأسلحة الدمار الكيميائية والبيولوجية، بالإضافة إلى نزع صدام حسين عن الحكم، ومنع انتشار اللاستقرار الإقليمي في المنطقة.[١٧٥]

ولكن يمكن اعتبار الهدف الحقيقي والأدق هو السيطرة على النفط في العراق ضمن سيطرة أوسع على النفط في المنطقة حتى تبقى الولايات المتحدة الأمريكية تتحكم في أسعار النفط العالمي لاستعماله كورقة اقتصادية_ سياسية على كل من أوروبا واليابان والصين وغيرها من الدول التي تستورد النفط، وإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط بما يتناسب مع مصالحها في المنطقة. بالإضافة إلى أمن إسرائيل الحليف الاستراتيجي لها في المنطقة. إذن تجاوزت هذه الحرب أهدافها المعلنة وغير المعلنة، وتجاوزت تدمير القوة العسكرية للعراق. وهذا ما كانت تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إليه بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي.

---

[174] - Turmoil In Iraq, Transitional Arrangement, and the Capture of Saddam Hussein. The American Journal of international law, Vol. 98, No.1. (Jan., 2004), 190.

[175] - Daniel Byman/ After the storm. P495.مصدر سابق

ـ خلاصة: ملامح السياسة الأمريكية المستقبلية تجاه العراق:

منذ الحرب العالمية الثانية وحتى انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١ وسياسة الولايات المتحدة تتمحور حول ثلاث نقاط تعتبرها الولايات المتحدة مقدسة لا يمكن الاستغناء عنها و هي : النفط وإسرائيل ومحاربة الشيوعية، وتتخذ حماية هذه الأهداف وسائل شتى منها المعونة الاقتصادية والثقافية والتعليم والتجسس والتخريب وممارسة واستعراض القوة العسكرية بشكل أو آخر إذا لزم الأمر.

و لهذا كان لا بد من السيطرة على العراق و جعله قاعدة عسكرية هامة. على غرار الوجود الدائم لقواتها في منطقة الخليج، كما هو الحال في السعودية والبحرين والكويت وقطر والتسهيلات التي تمنحها مصر وسلطنة عمان ودولة الإمارات والمغرب والمناورات المشتركة مع القوات الأمريكية بين الحيْن والآخر وإنشاء الأسطول الخامس الأمريكي في الخليج وقاعدة ديجوجارسيا القريبة من الخليج .

وعموماً فقد انقسم الرأي داخل الولايات المتحدة الحالية حول طبيعة المرحلة القادمة في العراق بين اتجاهين أولهما ركز على ضرورة نقل السلطة للعراقيين خلال فترة محددة، و دافع عن هذا الرأي الحاكم المدني بول بريمر مع العلم أن هذا الاقتراح كان قد قدم من قبل فرنسا للولايات المتحدة. [١٧٦]

بينما رأى الاتجاه الثاني أن نقل السيادة للعراقيين قد يؤدي إلى عواقب وخيمة ليس أقلها فقدان السيطرة على الأمور هناك ، و يرى أنصار هذا الرأي و على رأسهم وزير الدفاع " رامسفيلد " في العمل العسكري الحل الأمثل لمشاكل الإدارة الحالية ما يعني ضرورة تصعيد الضربات الموجهة لجيوب المقاومة العراقية.

إلى هذا فقد ذهب البعض إلى التأكيد على أن الولايات المتحدة تهدف بالأساس من وراء إستراتيجيتها الجديدة في العراق إلى إيجاد حكومة عراقية موالية لها تضمن بقاء التأثير الأمريكي في مجريات الأمور في العراق، ومن خلفه المنطقة العربية و ذلك من خلال تدشين

---

[176] _ خليل العناني، اعتقال صدام و مستقبل الوجود الأمريكي في العراق. مجلة السياسة الدولية . ع ١٥٥ .، ٢٠٠٤ ص، ١٤١ .

حقبة جديدة من التواجد العسكري طويل الأمد في العراق على غرار ما حدث في اليابان و ما حدث في ألمانيا. [١٧٧]

وفي واقع الأمر فأن الولايات المتحدة تدرك إلى حد بعيد مدى العبء الذي يمثله استمرار تواجدها في العراق و لكنها في نفس الوقت تدرك أيضاً حجم المكاسب السياسية والإستراتيجية والاقتصادية التي قد تجنيها من وراء استمرار هذا التواجد بشكل أو بأخر. وفي هذه الحال يرتبط السؤال حول مستقبل التواجد الأمريكي بمحددين أساسيين: الأول مدى قدرة الإدارة الحالية على امتصاص الضغوط المتزايدة عليها بشقيها الداخلي و الخارجي. والثاني هو مدى اقتناع الإدارة الأمريكية بأهمية تأسيس ديمقراطية حقيقية في العراق قد تمثل مدخلاً للولايات المتحدة الأمريكية لإحداث ما تصبو إليه من تغييرات في المنطقة بوجه عام. [١٧٨]

وعليه يصبح التواجد الأمريكي في العراق سلاحاً ذا حدين فهو من ناحية يمثل ورقة لعب هامة جداً في يد الإدارة الحالية لمواجهة خصومها السياسيين داخلياً و خارجياً، أو يصبح عبءً على الإدارة الحالية خاصة مع ارتفاع وتيرة المقاومة العراقية وما تسببه من حرج وضغط كبير على كاهن الإدارة بما قد يجعل منها جواز المغادرة النهائي للإدارة الحالية عن البيت الأبيض و بلا رجعة.

ولأجل الاستمرار في هذا التواجد الأمريكي في العراق، ستسعى الولايات المتحدة من إشعال نيران الفتنة وإثارة النعرات والفتن الطائفية والعرقية داخل العراق، وذلك للإيحاء العالم بأن العراق لا يستطيع حكم نفسه.

لم يكن في حسابات الإدارة الأمريكية (بناءً على ما وصلها من تقارير استخباراتية وتقارير المعارضة العراقية) أن ثمة مقاومة مسلحة يمكن أن تحدث ضد القوات الأمريكية، وهو الأمر الذي أربك هذه القوات، وجعلها تغير كثيراً من خططها التي كانت قد رسمتها في إدارة العراق بعد إسقاط النظام العراقي السابق.

177_ نفس المرجع السابق ، ١٤١ .
178_ نفس المصدر السابق ، ١٤٢ .

لقد تعمدت قوات الاحتلال الأمريكي بداية أن تشكل مجلس الحكم الانتقالي تشكيلاً طائفياً، بناءً على دعاية الأغلبية التي تنادت بها بعض الأطراف الشيعية، لتحقيق مكاسب سياسية في العراق الجديد، علماً أن الإدارة الأمريكية والشيعة أنفسهم يعلمون يقيناً أن أهل السنة هم الأغلبية، استناداً إلى الإحصائيات السابقة والحديثة،[١٧٩] ومع ذلك رضيت الإدارة الأمريكية أن تنساق وراء الدعاية التي شجعتها لتحقيق خططها المستقبلية في العراق.

وهذا التشكيل الطائفي للمجلس انسحب عليه توزيع الحقائب الوزارية بالتشكيل نفسه، وكان من بين تلك الوزارات التي حصل عليها الشيعة وزارة الداخلية التي يناط بها ضبط الأمن الداخلي للبلاد، والتي بدورها قد تم تشكيلها على أساس طائفي، وأصبح العمود الفقري لأجهزتها يتكون منهم، وهذه الأجهزة بدأت التعاون مع القوات الأمريكية في تكثيف مهامها في المناطق السنية بحجة ملاحقة عناصر المقاومة ومن يتعاون معها من عناصر النظام السابق وغيرهم، مما تسبب في مداهمات ليلية للبيوت وبطرق همجية غير مسبوقة، وكذلك عمليات قتل العشرات واعتقال المئات في هذه المناطق السنية، مما أثار الغضب في نفوس أهالي هذه المناطق بعد مشاهدتهم هذا التعاون الذي تقوم به أجهزة الشرطة، والأجهزة الأمنية الأخرى، وما تقوم به من تقديم معلومات بغض النظر عن صحتها إلى القوات الامريكية، والتي يترتب عليها المداهمة وما يرافقها من قتل واعتقال وترويع لهذه العائلات، ولعل ذلك ما جعل الرد على هذه الممارسات يكون باستهداف عناصر الشرطة العراقية، وهي في مراكزها واستهداف الأمريكان أيضاً على حد سواء، وقد رأينا في الفترة الأخيرة ارتفاع العمليات ضد عناصر الشرطة العراقية وتكرارها.[١٨٠]

و في الوقت الذي أعلنت فيه الولايات المتحدة نقل السيادة إلى العراقيين، فإنها حاولت جمع كل ما هو أساسي من أوراق وأوضاع بيديها، وخصوصاً فيما يخص مسائل تعيين المرجعية السياسية في العراق والأمن والانفراد في السيطرة على ثروات العراق ومقدراته، فضلاً عن القيود القانونية والسياسية التي أرادت لها مصادرة مستقبل العراق السياسي، ومن خلال تعيين الموالين لها في الحكومة، وتحديد السياق التي يمكنه التأثير على طبيعة قوانين

---

[179] (http://www.albayan-magazine.com/iraq-file/82.htm .

[180] _ نفس المصدر السابق.

الانتخابات القادمة ولجان وضع الدستور وتركيبة البرلمان القادم، والأخطر من ذلك أن الولايات المتحدة تمكنت من تحديد القدر الذي تشرك به الأمم المتحدة ودول العالم والمنطقة في المجال والوقت الذي تريده وتحدده، وبما ما يضفي على الأوضاع التي تخلقها الشرعية السياسية المطلوبة.[١٨١]

و لكن وبعد أن كان من المفترض وفقاً لمخططات قادة البيت الأبيض "البنتاغون" أن يكون العراق النموذج والمثال للمشروع الأمريكي للمنطقة وقاعدة انطلاق لهذا المشروع باتجاه بقية دول المنطقة -"الشرق الأوسط الكبير"-، أصبح العراق اليوم النموذج المرعب "للديمقراطية الأمريكية" المحمولة على ظهور دبابات الغزاة. كما باتت القوات الأمريكية الموجودة في العراق خاصرة ضعيفة للقوى العسكرية الأمريكية المنتشرة في المنطقة والعالم بدلاً من أن تكون قاعدة صلبة وراسخة لهذه القوى.

إن ما يلفت الانتباه في تطور المشروع الأمريكي ومأزقه أنه بدلاً من أن يمتد من العراق إلى مناطق أخرى في المنطقة بعد ترتيب الوضع العراقي، وفي ظل استعصاء ترتيب وضع عراقي آمن، نجده قد صعّد هجومه في دائرة واسعة من المنطقة وفي أكثر من ساحة في الوقت نفسه، تبدأ من لبنان وتنتهي بإيران، مروراً بفلسطين وسورية.

هذا التوسيع للهجوم الأمريكي دفعة واحدة لم يكن ناتجاً عن السهولة التي يتقدم بها المشروع الأمريكي، بل عن المأزق الذي يعيشه. ففي ظل العجز الذي وصل إليه والغرق في المستنقع العراقي، لاسيما في ظل بوادر انقلاب التحالفات وتغيير الولاءات على الساحة العراقية، يرمي الأمريكيون إلى محاولة تحقيق انتصار في ساحات أخرى تكون عاملاً مساعداً في ضبط الوضع العراقي، أو في الحد الأدنى إضعاف معنويات بعض أطراف الصراع في العراق ورفع معنويات حلفاء المحتل وعملائه في المنطقة والعالم.

وبعد نجاح بوش الابن في الانتخابات وتوليه الرئاسة الثانية، فإن السيناريو الأمريكي والسياسة الأمريكية ستعرض نفسها وبقوة مرتكزة على نقل السلطة في العراق إلى حكومة

---

[181]) نفس المرجع السابق .

مرتبطة بالاحتلال، ولا تملك فعلياً استقلالية القرار الوطني مع بقاء الاحتلال من خلال قواعد عسكرية دائمة.

بالمقابل فإن نجاح هذه السياسة مرتبط بفشل المقاومة العراقية في فرض الانسحاب من العراق على قوات الاحتلال، وذلك من خلال سعي الولايات المتحدة الأمريكية على التركيز في احتواء التهديد العراقي بالوسائل العسكرية، وضرب المقاومة من خلال عدة اغتيالات للشخصيات البارزة ومحاكمة صدام حسين، بالإضافة إلى توسيع هجومها خارج العراق كما ذكرنا سابقاً.

وفي حالة نجاح الولايات المتحدة في ذلك، فإنها ستلجأ إلى تخفيف الوجود العسكري في العراق مع بقاء المراقبين و "C.I.A" وبعض القواعد العسكرية في المناطق الإستراتيجية كالموصل وبغداد والبصرة وميناء الفاو.

كما أنها ستسعى إلى عقد مجموعة من الصفقات الاقتصادية الكبرى، وربما عقد صفقة تجارة حرة مع العراق على غرار الصفقة الأمريكية_ الإماراتية، أو الأمريكية_ الأردنية، وإطلاق يد الشركات الأمريكية في العراق، وبهذا سينتقل شكل الاستعمار الأمريكي إلى تبعية اقتصادية والسماح لشركات النفط بالتنقيب في العراق وتوسيع عقودها التجارية مع العراق الجديد.[١٨٢]

أما في حالة فشل الحكومة الحالية في توطيد الأمن في العراق، واستمرار المقاومة العراقية، فإن هذا سيدفع الولايات المتحدة إلى إبقاء الوجود الأمريكي على ما هو عليه الآن، بل ستسعى إلى تقسيم العراق إلى ثلاثة أقسام يربطها اتحاد فدرالي تقوم أمريكا بالإشراف عليه، وستستمر الإدارة الأمريكية في محاولة لتنفيذ مخطط شامل مهما كانت الخسائر البشرية، مع ما سيترتب على هذا المشهد من نتائج خطيرة ليس على العراق فقط، وإنما على سوريا ومصر والسعودية وإيران، إضافة إلى تأثيره على استمرار انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بسياسة الهيمنة على النظام العالمي.[١٨٣]

---

[182] _ د. محمود محمد خليل، أمريكا والعراق. الدفاع. عدد ١٧٧، ٢٠٠١. ص٤٩.

[183] _ خير الدين حسيب، مستقبل العراق: الاحتلال، المقاومة، التحرير والديمقراطية. ط١. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ٢٣٨.

أما السيناريو الأخير فهو نجاح المقاومة العراقية في إجبار الاحتلال الأمريكي على الانسحاب من العراق، وهذا سيكون السيناريو الأسوأ للولايات المتحدة الأمريكية، فهذا سيزعزع صورتها أمام العالم، وربما سيدفعها لدفع ثمن غالي جداً ليس في العراق فقط، وإنما للعالم كله.

ولكن نجاح هذا السيناريو يعتمد على مدى التدخل الخارجي وتحالفه مع المقاومة العراقية، وتأثيره على السياسة الأمريكية في العراق، والمقصود من ذلك نجاح التحالف الإيراني السوري وانضمام حزب الله وحركة حماس بمساندة روسية صينية كورية، هذا الخطر في حال نجحت الحكومة الحالية بأغلبيتها الشيعية واستطاعت أن تندمج نفسها في هذا التحالف، بمعنى آخر أغلبية شيعية داخلية، وتحالف بين إيران وسوريا وحزب الله تحت مظلة روسية صينية.

وعلى أي حال فإن الدراسات المستقبلية تؤكد لنا أن المستقبل ليس قدراً مفروضاً علينا، والحال هو كذلك في العراق، فالمشاهد مختلفة بعضها أفضل من الآخر، ولكن لكل منها ثمنه ومتطلباته، وتحقيق كل مشهد منها وبخاصة الأفضل منها يتوقف على مدى قدرة العراق دفع الثمن المطلوب ومدى رغبته في ذلك.

وهكذا ترى أن جانباً من رسم صورة المستقبل في العراق والسياسة الأمريكية منه يتوقف على الأمريكيين، وآخر يتوقف على المقاومة في العراق، إضافة إلى عامل آخر وإن كان بعيداً لكنه ليس بالمستحيل وهو نضوج التحالف بين إيران وسوريا وحزب الله وحركة حماس وإعلان كل من روسيا والصين دعم هذا التحالف، حينها ربما سنشهد عودة نظام متعدد الأقطاب وانتهاء نظام أحادي القطبية، وفي هذا الحال سيشهد العالم وليس العراق تغيرات وانعكاسات كبرى.

ـ قائمة المصادر والمراجع:

١. أحمد، محمد سيد. "نظرية بوش الأمنية وتطبيقاتها في المنطقة"، شؤون عربية، العدد ١١٣، مصر: ربيع ٢٠٠٣.

٢. الأطرش، محمد. "أزمة الخليج جذورها والسياسة الأمريكية لإنجاحها"، المستقبل العربي. مجلد١٤. ع١٥٥. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢.

٣. الأنباري، عبد الأمير. سفير العراق السابق في الأمم المتحدة واليونسكو، تأثير عقوبات الأمم المتحدة في التنمية الاقتصادية، وحقوق الإنسان، وفي المجتمع المدني: نموذج العقوبات المفروضة على العراق، المستقبل العربي، مجلد ٢٣ ، العدد ٢٥٦. ٢٠٠٠.

٤. البستكي، نصرة عبد الله. أمن الخليج من غزو الكويت إلى غزوا العراق. ط٣. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣.

٥. بكر، د. حسن." الولايات المتحدة وإدارة عملية الحسر الدولي"، السياسة الدولية، ع١٠٢. القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ١٩٩٠.

٦. بوكانان، باتريك. "حرب من؟ " شؤون عربية. عدد ١١٤. مصر: سنة ٢٠٠٣.

٧. تركي، احمد السيد. " ندوة الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة الأمريكية وتداعياتها على دول مجلس التعاون الخليجي". السياسة الدولية، العدد ٤٧/ سبتمبر ٢٠٠٢.

٨. تشيمودين، فالنتين. "سياسة واشنطن في الشرق الأوسط خطوة إلى الأمام أم مراوحة في المكان. الصداقة". السنة الثانية. ع ٨. ١٩٨٩.

٩. تلحمي، شلبي. السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط و الصراع العربي -- الإسرائيلي. دولة الإمارات العربية. مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، ١٩٩٧.

١٠. سعيد، عبد المنعم. " حرب أكتوبر ١٩٧٣- السلوك الأمريكي بعد أحد عشرة سنة"، مجلد ٨، المستقبل العربي- العدد٦٨.

١١. الحروب، خالد. "تداعيات الغزو الأمريكي للعراف على خريطة القوى بالمنطقة". شؤون عربية، العدد ١١٣، ٢٠٠٣. مصر.

١٢. حسيب، خير الدين. مستقبل العراق: الاحتلال، المقاومة، التحرير والديمقراطية. ط١. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤.

١٣. الخالدي، رشيد. السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، المحاضرة السابعة. نابلس: فلسطين، شباط ١٩٩٦.

١٤. خليل، د. محمود. "إعادة نشر القوات الامريكية في الخليج بعد حرب العراق"، السياسة الدولية، مجلد ١٣٩،ع ١٥٣ ، ٢٠٠٣.

١٥. خليل، د. محمود محمد. "أمريكا والعراق". الدفاع. عدد ١٧٧، ٢٠٠١..

١٦. الدسوقي،أبو بكر. "العراق والعقوبات الذكية". مجلة السياسة الدولية. العدد ١٤٥. يوليو ٢٠٠١.

١٧. رابين، يتسحاق. "المغزى الاستراتيجي العام للتدخل الأمريكي". الدراسات الفلسطينية. ع١١٥ . بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٠م. " نقلاً عن يديعوت احرونوت".

١٨. ربيع، د. محمد عبد العزيز. صنع السياسة الأمريكية والعرب. عمان: دار الكرمل. ١٩٩٠.

١٩. سويلم، حسام. مغزى و أبعاد التنسيق الاستراتيجي بين إسرائيل و أمريكا في الحملة ضد العراق. القدس: السنة الخامسة. عدد ٥١ . ٢٠٠٣.

٢٠. سيموز، جيف. استهداف العراق: العقوبات والغارات في السياسة الأمريكية. ط١. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، شباط ٢٠٠٣.

٢١. سيموز،جيف. التنكيل بالعراق: العقوبات والقانون الدولي والعدالة. ط١. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، أيلول ١٩٩٨.

٢٢. سيموز،جيف. عراق المستقبل، السياسة الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط. ط١. بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٤.

٢٣. شعبان، د. عبد الحسين. "العقوبات الاقتصادية الدولية وتشريع القسوة". اليسار. عدد ١١٤. أبريل ٢٠٠٠.

٢٤. عاروري، نصير. "حرب جورج بوش الوقائية بين مركزية الخوف وعولمة إرهاب الدولة". المستقبل العربي. عدد. مجلد ٢٦. ع ٢٩٧. ٢٠٠٣.

٢٥. عبد الجواد، جمال. "مرحلة جديدة للسياسة الأمريكية تجاه العراق". السياسة الدولية. عدد١٣٦، أبريل ١٩٩٩.

٢٦. عبد الجواد،عاطف. "مقال بعنوان سياسة سوداء". زاوية معنى الأحداث، مراسل وطن. واشنطن.

٢٧. عبد الشافي، عصام. "دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية: الأزمة العراقية نموذجا". السياسة الدولية. العدد ١٥٣. يوليو ٢٠٠٣.

٢٨. العناني، خليل. "اعتقال صدام و مستقبل الوجود الأمريكي في العراق". مجلة السياسة الدولية. ع ١٥٥، ٢٠٠٤.

٢٩. د. الغزالي، أسامة. "هل استوعب الأمريكيون درس ١١ سبتمبر ٢٠٠١". السياسة الدولية. ع ١٤٧. ٢٠٠٢.

٣٠. فندلي، بول. من يجرؤ على الكلام: اللوبي الصهيوني وسياسات الداخلية والخارجية. الطبعة الأولى. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. ١٩٨٥.

٣١. القرابي، د. أسامة. "هل استوعب الأمريكيون درس ١١ سبتمبر ٢٠٠١". السياسة الدولية. ع ١٤٧. ٢٠٠٣.

٣٢. القروي،إسماعيل. مسألة الخليج، جذور التدخل الأمريكي في الوطن العربية. الوحدة، ع٧٧. الرباط: المجلس القروي للثقافة العربية، ١٩٩١م.

٣٣. كامل، لواء أ.ج. م\ عثمان. "السياسة الدفاعية الامريكية في عهد بوش الابن". الدفاع. عدد ١٨٨.

٣٤. كرم، سمير. "ضربة بغداد الصاروخية". اليسار. العدد٤٢. أغسطس ١٩٩٣.

٣٥. كمال، د. محمد مصطفى: الفكر المحافظ، السياسة الخارجية لإدارة بوش. السياسة الدولية. السنة ٤١. يناير ٢٠٠٥.

٣٦. كمال، د. محمد مصطفى. "أحداث ١١ سبتمبر، الأمن القومي الأمريكي"، مراجعة للأجهزة والسياسات. السياسة الدولية. عدد ١٤٧. ٢٠٠٢.

٣٧. كواندت، وليام. السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ١٩٨٤م.

٣٨. محمود، أحمد إبراهيم." حرب العراق وتحولات الفكر الاستراتيجي الأمريكي". السياسة الدولية. العدد ١٥٣. يوليو ٢٠٠٣.

٣٩. محمود، أحمد إبراهيم. "عملية ثعلب الصحراء تطورات ونتائج المواجهة العسكرية في الخليج". السياسة الدولية. مجلد ٣٥. ١٩٩٩.

٤٠. مرهون، عبد الجليل زيد. "ثعلب الصحراء واتجاهات السياسة الأمريكية". المستقبل العربي، مجلد ٢١. عدد٢٤٢. ١٩٩٩.

٤١. موسوعة الأديان الميسرة – دار النفائس. ٢٠٠٣.

٤٢. الموسوعة الفلسفية. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

٤٣. نيلسون،لارسن إيريك. "بوش الابن المال والعائلة". الكتب وجهات نظر في الثقافة والسياسة والفكر. عدد ١٦. السنة الثانية. ٢٠٠٠.

٤٤. هيكل، محمد حسنين. حرب الخليج: أوهام القوة والنصر. ط١. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر. ١٩٩٢.

٤٥. هيكل، محمد حسنين. عند مفترق طرق: حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها. بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.

٤٦. ياسين، السيد. الإمبراطورية الكونية: الصراع ضد الهيمنة الأمريكية. مصر: شركة نهضة مصر. ٢٠٠٤.

٤٧. اليساري، شاكر. "أهداف التحالف الأمريكي الصهيوني في الحرب على الخليج". دراسات عربية، السنة الثامنة والعشرين – العدد الأول – تشرين ثاني / ١٩٩١.

٤٨. اليساري، شاكر. صناعة القرار للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. دراسات عربية عدد ٧ .بيروت: دار الطليعة، ١٩٩١.

٤٩. يوسف،عماد\ والصباغ، أروى. مستقبل السياسة الدولية تجاه الشرق الأوسط عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط ١٩٩١م.

ـ المصادر باللغة الانجليزية:

1. Barbara Crossett. Toney p. After visit, congressman wouldn't halt Iraq sanction. The New York Times, May1, 2000. International pages.

2. Daniel Byman/ "After the storm": U.S Policy Toward Iraq since 1991". Political Science Quarterly, vol . 115. no. 4. Winter.2000-2001.

3. John Yoo. "International Law and the war in Iraq". The American Journal of international law, Vol. 97, No.3. Jul 2003.

4. - Laurie Mylroie; Mark Strauss. "Saddam Truths". Foreign Policy, No. 131. Jul. - Aug. 2002.

5. "Legality of U.S-Led Invasion of Iraq". The American Journal of International law, Vol. 99, No.1. Jan 2005.

6. Mark Strauss. "Attacking Iraq". Foreign Policy, No. 129. mar.- apr., 2002.

7. Middle East News. (online) Monday, Beirut, 30 August 2000.

8. "Turmoil In Iraq, Transitional Arrangement, and the Capture of Saddam Hussein". The American Journal of international law, Vol. 98, No.1. Jan., 2004.

9. "Use of military force to Disarm Iraq". The American Journal of International law, Vol. 97, No.2. Apr., 2003.

ـ الانترنت:

١. www.afjazeera.net/wr/exoues/194D60B2

٢. www.ahram.org.eg/archive/2000/12/14

٣. http://www.albayan-magazine.com/iraq-file/82.htm

٤. www.alfaiha.net/masheer/bush.html

٥. www.aljazeera.net/NR/exeres/C0C16BA9-3594-44DB-BD7C-BEEC58247203.htm

٦. .www arabenewal.Com/index.phprd=AI

٧. .www.enashir.com/blogs/nou nou/2596

٨. .www.eslamtoday.net/articles/show/21/5/2006

٩. www.iraqcp.org/report6/index88.htm#b

١٠. www.islam-online.net/iol-arabic/dawalia/cashan-sep2000

١١. www.Islammemo.ce/taarer/oue-news.asp. العـــراق فـــي الصحافة ووكالات الأنباء.

١٢. www.mafhoum.com/press7/190C39.htm. فـــــواز، حـــــسين: تساؤلات حول اليمين الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية